جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

٢٤ صفحة

١٥ ل.س

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

العدد: "١٤٠٧" ٢٠١٤/٩/٧م - ١٢ذو القعدة ١٤٣٥هـ

"السنة التاسعة والعشرون"

ضمن العدد:

ملحق أدب الأطفال «٢٢»

ندوة حول (أدب الأطفال وأثره في بناء الشخصية وتنمية الإبداع)

رأي في السجال حول مؤتمر اتحاد الكتاب العرب

القيمة والمبدأ

أبو العلاء المعري.. حياته من شعره

الحوار بين النور.. والنار

حريق شتوي

دعوه ينام فوق السّحاب

التوحش وثقافته؟!

حكاية الجرح الفلسطيني

لوحة للفنان التشكيلي أحمد الياس

رأي في السجال حول مؤتمر اتحاد الكتاب العرب

• فايز عز الدين

نشرت جريدة الوطن في ١٨/ ٠٨/ ٢٠١٤ تغطية لمؤتمر اتحاد الكتاب العرب معتمدة في تقريرها على شهادات البعض ممن حضر المؤتمر، وقد أبرزت الصحيفة ما دار في المؤتمر بطريقة صحفية ركّزت عناوين انتقائية في إظهار ما جرى داخل المؤتمر فلم تلقَ قبولاً من أعضاء المؤتمر والاتحاد، ما دعا إلى ردٍّ حمل توضيحات المكتب التنفيذي وخصوصاً حول العناوين التي كانت مثار السجال حيث أكدت عدم جوازها وكذلك تجاهل القرارات المميتة الجادة التي تهم الكتاب والتي صدرت عن المؤتمر، ثم قامت الصحيفة بنشر الرسالة، وأتبعتها بتعقيب توجهت فيه إلى القارئ الكريم على حد قولها.

وبوصفي عضواً في اتحاد الكتاب العرب، ورئيساً للمكتب الفرعي في السويداء، وقد حضرت المؤتمر، أرجو أن تتفضلوا بقبول هذه المساهمة من مبدأ أومن به كثيراً وهو أن الرأي الآخر ليكن كما كان عليه وسيبقى لنا حق الرد، والتوضيح، وإزالة اللبس، وكم يسعدني أن نلغي في سجالاتنا مشاعر الكره المسبق لكل من يعارضنا الرأي، والموقف، والأدباء أول فئة من الشعب يفترض أن تقدم النموذج في هذا الخطاب حتى تتوطد لدينا ثقافة الشراكة الوطنية، والقواسم المشتركة العريضة لكون الخطاب الذي يخلو من الاحتمال والمقاربة لم يعد مقبولاً في الحقبة التي دخلناها منذ نيّف وثلاث سنوات ونحلم بأن نخرج منها بأقرب وقت.

واسمحوا لي أن أباشر الرأي بأن المنطق النقدي في الصحافة، أو أي مجال معرفي، أو سياسي، أو شعبي مدعو دوماً إلى رؤية نصف الكأس المملوء، ثم يتمّ الحديث عن سببيّة بقاء النصف الثاني فارغاً، وعليه فاتحاد الكتاب العرب – وأنا هنا أرجو أن أكون مفهوماً لدى الجميع – قد شهد ديناميات سياسية داخله جعلته من أكثر المنظمات في بلدنا تأثراً بالحدث العربي تحت مسمّى (الربيع)، وبالحدث السوري على وجه التحديد، وكنت مع الذين كانوا يجهدون لكي نتمتع في علاقاتنا الداخلية بالمزيد من القبول للآخر، وفتح كافة أساليب التجاذب معه، والتقارب، والبحث المشترك حتى لا تحل الخصومة السياسية محل العلاقات الطبيعية داخل المنظمة الواحدة، فننقسم ونتسبب بشلل المنظمة؛ وما يلحق في هذه الحال في شلل الكتاب أنفسهم، وهم جبهة الوطن الثقافية، والمعرفية، ولا بد أن تتوافر لهم بيئة العمل الوطني بما تتخصّب معها إبداعات الجميع للوقوف مع وطن في محنة ذات شكل دولي، ولها نادٍ دولي، تحالف ليجعلها قادرة على تحطيم سورية الدولة، والمجتمع، لنخرج جميعاً من المكان والزمان، ويدخل فيهما الأغيار الذين جمّعوهم من أصقاع المعمورة في تحالف دولي مع الإرهاب!!

وفي إطار المعركة الوطنية، حصل فرز وطني بين الكتّاب، كما حصل الفرز عند بقية فئات المجتمع، وشرائحه، ثم حدث على الأرض ما ندرجه تحت عنوان تقطع السبل أمام الكتاب ما جعلهم غير قادرين على الوصول إلى العاصمة دمشق، من أجل إقامة المؤتمر السنوي للاتحاد – وهنا أعلن عن عدم قناعتي بالمؤتمر السنوي لما كنت أشعر فيه من هدر لكل إمكانات الاتحاد بدون ناتج موازٍ، وتبقى نصوص النظام الداخلي التي قررت عقد المؤتمر السنوي، قابلة لأن تتغيّر حين لا نجد فيها الناتج الواجب – ولقد تجاذبتُ مع العديد من أعضاء الاتحاد في المحافظات (الفروع) وجميعاً لم نكن نرى ضرورة لانعقاد المؤتمر السنوي طالما أنه لا يحمل الكثير من الضرورات التي توجبه.

وهنا نثبّت أن عدم انعقاد المؤتمر السنوي ليس مظهراً بيروقراطياً من المكتب التنفيذي للاتحاد، بل كان مطلباً واقعياً لغالبية الهيئة العامة له، سبق أن عبرت عن هيئات مكاتب معظم الفروع عندما استخرج المكتب التنفيذي رأيها حول إمكانية عقد المؤتمر..، وحين تقرر أن ينعقد المؤتمر بعد انقطاع سنتين لظروف قاسية في بلدنا، كنت من الذين لم يجدوا الضرورة الكافية لانعقاده، لاسيما أنه لم يبقَ على زمن المؤتمر الانتخابي الذي يحدث كل خمس سنوات غير سنة واحدة، وليس لدى الاتحاد استراتيجيات جديدة تستدعي أن تكون الهيئة العامة بكاملها لإقرارها، وكل ما يمكن أن يعمله الاتحاد من أجل الوطن، والكاتب يقع في صلاحية مجلس الاتحاد الذي يقود الاتحاد بين مؤتمريه، وقد كان انعقاده متواتراً، ومفيداً.

والجانب المهم الذي ما يزال في ثقافتنا حول المؤتمرات أننا نرى فيها الفرصة الوحيدة لكي (نفجر قنبلة من العيار الثقيل)، دون أن نفرّق بين الشخصي، والعام، أو بين ما هو من مهام المؤتمر وجدول أعماله، وما هو ليس من مهام المؤتمر، ولا من جدول أعماله، حيث يُضيّع الزمن والجهد والتكاليف، وما تجدر الإشارة إليه أن جهوداً غير عادية قد بُذلت في فترة التحضير للمؤتمر على نيّة تحشيد قناعات بعض الأعضاء ضد المكتب حتى تكون الجبهة المبيّتة بأكبر عدد ممكن، وهذا أحد الأسباب الذي دعاني للقول: لست مقتنعاً بانعقاد المؤتمر، وأرجو هنا أن يفهمني زملائي بالاتحاد أولاً بأن الذي كان يمارس تحشيد الاعتراض بين أعضاء المؤتمر كان المسؤول – من وجهة نظري – عن الكثير من الأخطاء التي بات يتنصّل منها، ويمارس مقولة إعلال الآخر حتى يُنقّي نفسه من عوالق الخطأ والتقصير، حين كان صاحب مسؤولية.

وكم لنا – نحن في الفروع – من ملاحظات على أدائه الذي لا يتصف بصفة المسؤول في مؤسسة ثقافية، ومن الذي كان مستهجناً لنا – أي أعضاء المؤتمر – أن تدخل سيدة إلى قاعة المؤتمر، بدون حق عضوية فيه، وتتهجم على رئيس الاتحاد، والمؤتمر بكلمات تحتاج إلى المزيد من التدقيق في تحرّي الحقيقة، وكأن لها شرعية في الحضور قررتها لنفسها بدون أدنى سند يجيز لها ما تفعل!

ولقد شعرنا بأننا في المؤتمر قد دخلنا في فوضى لا يمكن أن يتم البرهان على جوازها، وهنا قد نستدعي فكرة الأمن الضروري لقاعة المؤتمر، كي نرى من يرغب بدخولها يجب أن يدقق في جواز دخوله من عدمه، وكم حضرنا من مؤتمرات في هذا العالم ولم نتوقف أمام حالة من هذا النوع!! فإلى متى نواصل ظاهرة أننا نجيز لأنفسنا ما لا حقَّ لنا فيه؟!!.

ونهاية الأمر بدأنا نرى أن مؤتمر الكتاب قد دخل في ما ليس من مهامه، وجدول أعماله، ليطغى الشخصي الذي لا محل له، على العام الذي أُخرج عن قناته، والمقولة الشهيرة: ما هكذا تورد يا سعدُ الإبلُ ؟ صارت واقعاً يُلمس بالحواس الخمس.

ومع ذلك استطاعت رئاسة المؤتمر أن تلتقط المبادرة، وتعيد المؤتمر إلى جدول أعماله في محاولة جادة لكي يصل المؤتمر إلى نتائج تكون في مصلحة الاتحاد، والكاتب، والوطن على حد سواء. وقد صدرت قرارات مهنية مهمة أوردها المكتب التنفيذي في رسالته إلى صحيفة (الوطن) الغرّاء.

وتبقى أمام كل مؤتمر مهمة ممارسة أعلى أشكال الممارسة الديمقراطية أثناء انعقاده حتى تأتي القرارات مجسدة لتطلع المؤتمرين حول النتائج، والمحصلات المأمولة. وفي هذا الشأن رأيتُ أن رئاسة المؤتمر كانت جادة في توفير المزيد من التعاطي الديمقراطي حيث فتحت الفرصة للشخصي بأن يأخذ دور العام!، وكان بإمكانها أن تحكّم الهيئة المؤتمرة بجواز فتح الفرصة لأصحاب القضايا الشخصية أو عدم جوازها، حتى يقرر أعضاء المؤتمر، وكان قد تقرر عدم جوازها، لكن الرغبة في توفير الديمقراطية سببت ذلك.

واسمحوا لي بأن أقدم ملاحظاتي التي تحتمل الخطأ، والصواب:

١- ثقافة حضور المؤتمر يجب أن تشير إلى أنه من الواجب التفريق بين حالة شخص في الاتحاد، وحالة الاتحاد ككل.

٢- الظرف الذي انعقد فيه المؤتمر لم يشعر أصحاب الغايات الشخصية بضرورة الارتفاع لمستوى حالة الوطن.

٣- الخطاب السجالي في المؤتمر عند البعض المقصود بهذا الرأي كان خارجاً عن منهج التفاعل في مؤتمر يخص الجميع وليس فرداً بعينه!.

٤- مهما كان صاحب مبدأ إعلال الآخر ذكياً في اختيار مبرراته لإثبات وجهة نظره فالحضور عارفون بكل شيء، والمؤتمر لا يمكن أن يكون جسر عبور للغايات الفردية.

وفي نهاية المطاف؛ فالشكر المستمر لكل مسعىً وطني ذي جدوى، ولنكن معاً كتّاباً متضامنين في معركة الدفاع عن الوطن.

القيمة والمبدأ

• اسكندر لوقا

بشكل أو بآخر يقال عن صاحب المبدأ إنه يحترم ما يعرف بالقيمة وتحديدا عندما تكون قيمة حقيقية لا مزيفة كالأزياء التي تتلون مع تلون الليل والنهار أو مع فصول السنة أو مع متطلبات " الموضة " وسوى ذلك .

المبدأ لدى صاحبه يعني ، في هذا السياق ، الثبات في الموقف دفاعا عن قيمة حقيقيّة يؤمن بها صاحبها ولا يتخلى عنها مهما تغيرت الظروف ، وهنا تندرج قضايا عديدة في الحياة . ولعلّ الأهم بينها هي قضيّة الالتزام بما يتطلبه دفاع المرء عن وطنه وخصوصا في زمن تعرضه للعدوان بشكل أو بآخر. وإلى ذلك يتخطى المرء ذاته إلى ما وراءها إن صح التعبير، لأنه يتفاعل بقضيّة تعني العام لا الخاص . ومن هنا أهمية تنمية الشعور باحترام المبدأ- الموقف عند أبنائنا وأحفادنا ، لأنه ينمي لديهم التزامهم بقضايا وطنهم من ناحية ، ومن ناحية أخرى ينمي لديهم استعدادهم للتخلي عن أنانيتهم من أجل مصلحة الآخر عند اللزوم .

في مجال الشأن الثقافي ، فإن هذه المعادلة تأخذ مداها الأخلاقي أكثر من أي مجال آخر ، لأن الثقافة بدورها قيمة ، بل وقيمة أخلاقية . ومن هنا كون المثقف أنه يشكل جسرا بين القول والفعل ، بين القول الصادق والفعل الصادق ، ومن هنا أيضا تكتسب الثقافة بعدا في المجتمعات كافة حيث تستخدم الكلمة ذات الفعل الثقافي والتربوي المعتاد في رحابها كافة ، من مستوى الحضانة إلى مستوى التخصص العالي ، من مستوى الهواية إلى مستوى الاحتراف ، ذلك لأن الثقافة تتخطى مدلول الكلمة المتداول إلى الفعل البنّاء على الأرض ، بمعنى أنها لا تعني مجرد انتماء إلى مؤسسة ثقافية مهما علا شأنها ، بل هي تعني ترجمة للدور الذي تؤديه هذه المؤسسة ، الدور الذي يبرر سبب إنشائها بغية ترسيخ القيم التي تنشد المجتمعات الدفاع عنها .

وفي سياق الإشارة إلى " الثقافة – المبدأ " من البديهي أن ينتظر القارئ من كاتبه أن يكون صدى لما يعتمل في نفسه ، أو لما يحتفظ به من أفكار قد لا يكون قادرا على ترجمتها كلمات مكتوبة على الورق ، ومن هنا أهمية تفاعل الكاتب مع قارئه الذي يأمل منه أن يكون صدى لأفكاره . وهنا أيضا ، بمقدار ما يكون الكاتب قادرا على ترجمة هذه المعادلة على الأرض ، يحقق رسالته ، وهي أن يكون حاضن هواجس أبناء وطنه والمدافع عنها . وليس ذلك بمستحيل ، كما نعلم ، عندما يؤمن الكاتب قبل سواه برسالته وصولا إلى ترسيخ القيم المثلى الحقيقية في وطنه .

الحوار بين النور.. والنار

• محمد إبراهيم حمدان

تتعدَّد الملتقيات ويستمر الحوار، ولكن هل من حياة لمن تنادي؟!

فالمجرم مايزال مجرماً والخائن مايزال خائناً، وبائعو الوطن مايزالون يمارسون نخاستهم المخزية. شعارات مخزية وخيانة ظاهرة وتجارة بائرة وعقول جرفتها سيول البترودولار وقلوب أعمتها ضغائن الأحقاد على الآباء والأبناء والأجداد وعند أضرحة الصحابة والتابعين ما شئتَ من نبأ يقين.

من الديمقراطية بدأوا، وبها تاجروا وتحت عباءتها حاولوا تهريب الإمارات والكيانات العنصرية وعندما حطت رحالها في أبوابهم كانوا أوَّل الهاربين.

وإلى الحرية سعوا وبها ادّعوا وعندما أشرقت شمسها كانوا عليها أوَّل الخارجين ولنورها من المطفئين. وهنا لا بد من تذكرة لعلّ الذكرى تنفع المؤمنين.

ديمقراطيتهم المغتربة عن جوهرها وحريتهم الخارجة على هويتها ماتزال تنزف من حروفها دماء شعوب مبادة وأشلاء دول ممزقة منهوبة مقسّمة وماتزال عشرات ملايين الضحايا تتوسد أقدام هذه الشعارات الخادعة المخادعة على امتداد العالم بأسره.

هم يقولون إننا لا نقرأ ويدَّعون أننا إذا قرأنا لا نفهم وللأسف المؤلم فإن الكثيرين منا أسرى هذه المقولة الحاقدة ولذلك كان الضياع المدّمر بين الربيع والبعير وأصبح أبناء العير والبعير أشباه آلهة يتعبد في نزواتها كل بهائم الأرض وما أشبه بعير النفط بعجل

البقية ص٢٢

المشهد السياسي في الشرق الأوسط

• باسم عبدو

تتقاطع في خريطة المشهد السياسي في الشرق الأوسط، خطوط مستقيمة ومتعرجة عدة على مدار الساعة. وهي خطوط من التوتر العالي في سورية والعراق، حيث تجري معارك بين الجيشين السوري والعراقي في عدة جبهات، ضد التنظيمات الإرهابية، التكفيرية، الوهابية، الممولة بالسلاح والمال والتدريب وتقديم التسهيلات لعبور الحدود إلى سورية من تركيا والأردن ولبنان، بدعم من التحالف التركي -القطري، والسعودي - الأمريكي.

لقد جفَّت وتساقطت براعم الفرح لمن كان ينتظر أن يحقق (الربيع العربي لركائز الإرهاب في الشرق الأوسط مآربهم)، وهي الولايات المتحدة وإسرائيل والدول النفطية الخليجية، وفي المقدمة قطر والسعودية والامارات والكويت.

ولم يغب الملف النووي الإيراني عن جدول الاستراتيجية الأمريكية، فهو يحتل رأس القائمة في السياسة الإمبريالية. وهو أحد التحديات المستقبلية للرئيس الذي يأتي بعد رحيل أوباما!

إن الولايات المتحدة باعتراف هيلاري كلينتون، هي التي أسست (داعش) وبعثت بها إلى سوق الإرهاب، وزودتها بكل احتياجاتها حتى قامت ومشت على أقدام الظلام والتكفير،وأصبحت اليوم تشكل إحدى موجات التحدّي المباشر لـ أوربا مجتمعة ودول المنطقة، ولكن الجيش السوري الباسل وقف لها بالمرصاد وصدَّها بقوة وشجاعة، وقدَّم قوافل الشهداء للحافظ على سيادة سورية واستقلالها، وكرامة الشعب السوري الصبور الصامد.

وبدأت علامات الخوف تظهر على وجوه ملوك الرمال المتحركة وآبار النفط، وبادر بعضهم إلى التصريح العلني وهم يرتجفون، وإلى التنبيه والاستعداد واستنفار قواهم السياسية والعسكرية لمواجهة القادم وما هو أعظم..! بعد أن سمعوا (أمراء الخلافة الإسلامية) نداءاتهم، وهم يرفعون سواطيرهم ويهددونهم، ويوزعون مناشيرهم في شوارع لندن وواشنطن وباريس.

لقد خرجت (داعش) من أوكار البيت الأبيض وأقبية مشايخ النفط. وأسست تنظيمها هناك وتلقى عناصرها التدريب في معسكراتهم. وقدّمت لهم ملايين الدولارات والريالات، ودفعتهم في ظلام الصحارى لنشر أفكارهم الظلامية وتسميم فضاء سورية والعراق ولبنان وغيرها. وقتل أبناء وأطفال الشعب العربي السوري، وممارسة سياسة الإذلال والصلب وقطع الرؤوس والخطف وتقطيع الأعضاء وسبي النساء وإعلان (جهاد النكاح). والسيطرة على آبار النفط في سورية والعراق وتصديره بأسعار زهيدة إلى تركيا.

إن مروحة سياسة البيت الأبيض ما تزال تدفع الهواء الساخن المسموم، وتلويث منطقة الشرق الأوسط، وتوتير الأجواء وتعكيرها، واتباع سياسة الكيل بمكيالين واتخاذ المواقف المواربة، والتحريض بإثارة الطائفية والفئوية وتقسيم سورية وبلدان المنطقة إلى كانتونات ودويلات طائفية وإثنية على أسس عرقية ودينية. فالولايات المتحدة التي تدعم (داعش) في سورية ولا تنسى مقولاتها المكرورة صباح مساء، بإسقاط الدولة السورية وجلب عملائها لإنجاز المرحلة الانتقالية وتقديم كامل التسهيلات للعدو الإسرائيلي، تعمل وتنفذ غير ذلك في كردستان العراق. وبسرعة ملفتة للنظر ومن الخوف على نفط العراق في كردستان، أرسلت طائراتها وعشرات من جنودها إلى هناك، وقال مسؤولوها أنَّ (كردستان خط أحمر.. لا "داعش" ولا غيرها يمكن تجاوزه..!).على اعتبار أن الولايات المتحدة ومنذ زمن بعيد هي المحرّض والمساند على انفصال كردستان عن العراق الأم وقيام الدولة الكردية والانتهاء من الكونفدرالية، وذلك خوفاً على الثروة النفطية.

وقد شكل قطع رأس الصحفي (جيمس فولي) تحدّياً مباشراً لأول دولة رأسمالية في العالم، ونقل الإرهاب إلى قلب الإمبريالية العالمية، وتهدد بقطع رأس صحفي أمريكي آخر وصحفي بريطاني أيضاً.

. وتباينت مواقف ساسة البيت الأبيض من مواجهة الإرهاب في سورية خاصة وباقي دول المنطقة بشكل عام. ووصف مثلاً "بن رودس" مستشار الأمن القومي إعدام فولي بـ (الهجوم الإرهابي). واعتبر وزير الدفاع الأمريكي "تشاك هيغل"أن (تنظيم الدولة الإسلامية) يشكل تهديداً يتخطَّى كل المجموعات الإرهابية المعروفة بتعدد تسمياتها ومن يشرف عليها. ومن الملاحظ دون عناء تفكير، أن الرئيس أوباما في الدورتين (الأولى والثانية التي لم تنته بعد)، ما يزال يحافظ على الركائز التي شكلتَ القاعدتين الرئيستين لسياسة المراوغة من جهة، والتهديد على الطريقة (الداعشية) من جهة ثانية. وتتمثل الركيزة الأولى بإسرائيل العدو التاريخي لسورية وللشعوب العربية، والعمل بكل الطاقات والسياسات الحفاظ على دورها في الشرق الأوسط،فهي بمثابة (البخور) الذي يطهّر البيت الأبيض والإليزيه. أمَّا الركيزة الثانية الهامة التي لا يمكن إحداث أي خلخلة فيها خوفاً من تفسخها وتفتتها، فهي الاستمرار في الحفاظ على علاقات الولايات المتحدةمع دول الخليج النفطية. ولم تتغير سياسة أوباما الخارجية، خاصة النهج الذي سار عليه في الشرق الأوسط والذي لم يتغير طيلة فترة تربعه على كرسي الرئاسة في البيت البيض، رغم احتجاجات الجمهوريين وبعض الديمقراطيين واتهامه بالكسل السياسي، وعدم تنفيذ الضمان الصحي وفشله في أفغانستان وفي السياسة الخارجية.

ويمتلك أوباما القدرة على (سياسة التأمل)، وترتيب الخطابات واستجرار عاطفة الجمهور

البقية ص٢٢

كلمة أولى

• حسين جمعة

من التحديات الفكرية

الثقافة نتاج تجربة أصيلة متعددة الاتجاهات؛ ما جعلها تنير حياة الشعوب والأمم وتقدّم ما يساعدها على النهوض والتقدم، ولاسيما حين تتطهر من كل ألوان التخلف والارتكاس، والانغلاق، والجمود والتدهور... والقهر والظلم، والتبعية والاستنساخ والنفاق والتدليس، والكذب والتضليل؛ والعنصرية والتعصب.... أي إنها بما أبدعته من آداب وفنون وفلسفة وعقائد وعلوم تمثل جسر التواصل بين الأمم وإن صدرت في كل أمة عن خصائص ذاتية تميزها من أي ثقافة أخرى وإن تقاطعت معها بكثيرمن الرؤى والمناهج التي أنتجت حقيقة المعنى للحضارة الإنسانية.

لهذا نرى أن الثقافة تجسد الوسيلة المثلى التي تخرج الناس من عزلتهم إلى فضاء التفاعل الإنساني والتحرر من استمراء جَلْد الذات، والقبول بما قُسم لأصحابها، حين اكتشفوا الكون والطبيعة و... وطفقوا يسخرونها لخدمة الإنسان. فالثقافة تساعد الناس على تلبية متطلباتهم؛ وتخلق عوامل الانسجام في طرائقهم ونشاطاتهم..

وحينما تتفاوت وظائفها وأهدافها فإن هذا يرجع إلى تنوع قدرات مستويات البشر في ذلك وفي اكتشاف الدوافع الذاتية قبل الموضوعية....مثلاً-وإذا ران الجهل على عقل المرء منعه من تحقيق غايات كثيرة. وكذا يقال في القدرة على المبادرة والتفكيروالتدبّر، ما يعني أن العلاقة بين الإنسان والكون والطبيعة علاقة اكتشاف واكتساب، فإذا تعمّقت هذه العلاقة غدت علاقة شاقولية عظيمة الفوائد؛ وإذا ظلت سطحية أضحت علاقة أفقية وهامشية...

وفي ضوء ذلك كله ولد المثقفون الوطنيون، والملتزمون الذين نمَّوا قدراتهم، ومضوا يعالجون مشكلاتهم ومشكلات مجتمعاتهم، وكونوا لها أنظمتها التي تجعل أبناء كل مجتمع يعززون النواحي الإيجابية بالحياة... فأمثال هؤلاء المثقفين استطاعوا ابتكار أنساق معرفية شتى جدّدوا من خلالها حياة أمتهم؛ ونهضوا بمشروعها الوطني والقومي، ووقفوا سدّاً منيعاً في وجه التهديدات الأجنبية بمختلف مراحلها التي مرت بها

1. مرحلة الاستشراق المنهجي لتعويم الفلسفة الغربية الاستعلائية، التي أدت إلى الاستعمار العسكري المباشر بعد تمزيق الوطن العربي وفق اتفاقية سايكس بيكو (16 / 5 / 1916م) ووعد بلفور (2/ 11 / 1917م).

2. مرحلة مواجهة العدو الصهيوني ومن يدعمه ليكون رأس حربة لمشروع الهيمنة الغربية، ومنع المشروع القومي العربي النهضوي من التحقق؛ ولا سيما مشروع التكامل الاقتصادي والوحدة العربية.

3. مرحلة ممارسة الأحلاف، وسياسة الاحتواء والخداع للسيطرة على الدول والشعوب ومواردها؛ والتلاعب في البنية الاجتماعية الدينية وتفتيتها؛ مسخرة الحركات الدينية التي ظهرت بكثرة في النصف الثاني من القرن العشرين لتمزيق الوحدة الثقافية الدينية، والبنية الاجتماعية للأمة.

4. ظهور مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير، واتباع سياسة الفوضى الخلاقة لتدمير المنطقة عامة والوطن العربي خاصة مستفيدة من التطرف الديني وظهور حركات التكفير الإرهابي...

ولذلك كله فالمثقف الوطني أينما كان موقعه؛ وكيفما كان انتماؤه إلى أي قطر عربي يواجه تحديات كبرى على كل مستوى وصعيد؛ وعليه ألا يفصل قيم النضال الوطني عن القومي والإنساني بكل أنساقها الفكرية المتطورة... وهو حين يفعل ذلك لا يغيب عن فكره أن ما يأتيه من قبل الآخر ينبغي أن يكون متناغماً ومنسجماً مع ثقافته العربية... وحينما يؤمن بقيم الديمقراطية الليبرالية فإنه يرى في الوقت نفسه أنها ليست قيماً للادعاء، أو الاستعلاء أو أن تغدو وسيلة للسيطرة على الأمم والشعوب، وفق ما هو حاصل في عالم اليوم. فالدوائر الصهيو/ أمريكية أرادت إعادة تشكيل ما يسمى بالشرق الأوسط الجديد أو الكبيرفي ضوء حماية القيم الديمقراطية، وجعلها قيماً عالمية وفق مقاسها الخاص...

قراءة في كتاب (عبد الرحمن الكواكبي: الجمر والرماد) للدكتور سهيل عروسي

• عبد محمد بركو

رغم مرور أكثر من قرن وعقد من الزمن على الوفاة المثيرة للجدل للمفكر والمناضل العرب الكبير (عبد الرحمن الكواكبي) ١٨٥٤ – ١٩٠٢ مازالت أفكاره ومؤلفاته وسفر حياته النضالي والتنويري تستأثر بكتابات الباحثين ولا سيما في مجالات الدراسات الفكرية والسياسية.

ومن تلك الدراسات الدراسة الجدية والهامة للمفكر الدكتور سهيل عروسي والتي ضمنها كتابه (عبد الرحمن الكواكبي: الجمر والرماد) الصادر حديثاً ضمن سلسلة الدراسات عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، والمفكر الدكتور عروسي عودنا على دراسات معمقة ومتأنية ينجزها بحكمة نساج ماهر يعمل فيها كافة أدواته الفكرية والعقلية والمعرفية لإضافة الجديد إلى الموضوعات التي يدرسها، فهو قامة عالية في ميدان الدراسات الحضارية والمستقبلية المتعلقة بحوار الحضارات والأديان على مستوى الوطن العربي ومحاضر في مؤتمراته داخل وخارج الوطن العربي.

يستهل الدكتور عروسي كتابه بتقديم إطار مفاهيمي عام لبحثه جاء فيه:

((حين شرعت في الإعداد لتأليف هذا الكتاب تساءلت: أليس من الأفضل والأجدى أن أصرف هذا الجهد في تسليط الضوء على هموم الحاضر ومواجعه بدل العودة إلى الماضي الذي أكثرنا من الذهاب إليه بمناسبة وبغير مناسبة، ولكنني سرعان ما استدركت بعد جولة أفق ذهنية عبر تاريخ الأحرار الذين دافعوا عن قيم الحرية والكرامة، ودفعوا أثماناً باهظة في سبيل أن تبقى نار الحرية المقدسة متقدة ونورها يملأ الكون ضياء وقلت: إن هؤلاء الأحرار لا يخضعون لتراتبية الزمن، إنهم يصنعون الزمن والتاريخ، وهم ليسوا كهؤلاء الذين يأتون ويهبون ولا يدري بهم أحد حتى تراب الأرض في لحدهم.

لقد مضى أكثر من مئة عام على رحيل عبد الرحمن الكواكبي ١٨٥٤ – ١٩٠٢ الذي دعا إلى مقاومة الاستبداد وماتزال رؤيته تتمتع بكثير من الراهنية في إطارها العام، فالكواكبي:

مناضل كبير في سبيل الحرية والديمقراطية وضد مظاهر العبودية أياً كان شكلها ولونها ويرى في الديمقراطية مصدر قوة للحاكم والمحكوم.

داعية للسلم ويرى في الحروب خطراً شاملاً على البشرية، كما يرى فيها عنصراً ملازماً للاستبداد وللدفاع عنه.

يرى أن سلطة المال لا يجمعها مع الديمقراطية أي جامع بل هي التي تولد الاستبداد ليكون حليفاً لها.

يدعو إلى تحقيق القوة الاقتصادية ويرى فيها أساساً لحرية الوطن ومنعته وسلامته.. الخ)) ص٢٥

ثم يقدم الدكتور عروسي أهم المحددات الفكرية للمفكر عبد الرحم الكواكبي فكراً وممارسة ومنهجاً، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

فكرة الاستبداد.

التفريق بين العقيدة المستندة إلى القرآن، وبين الاجتهادات التي تشكل مجمل التراث.

العقل في فكر الكواكبي.

الدعوة لحكومة دستورية.

التفريق بين الإسلام والإسلامية.

ربط العلم بالعمل.

نزعة عربية ومنهج إسلامي.. (باختصار ص٧)

الغاية والوسيلة في منهج الكواكبي:

يسبر الدكتور عروسي فكر الكواكبي مقدماً للقارئ الكريم الغاية والوسيلة في منهجه كمفكر:

المسألة لأولى: تتعلق بالغاية: إن الغاية الأساسية عند الكواكبي هي مقاومة الاستبداد والظلم والطغيان عبر منهج إسلامي متحرر من الجمود والخرافة، وتحتل مقاومة المستبد مكانة مركزية في منظومة الكواكبي الفكرية وقد اشتهر من خلالها حيث لا يكاد يذكر الكواكبي إلا مقترناً بتلك المفردة البغيضة في قاموس الشعوب (الاستبداد).

المسألة الثانية: تتعلق بالوسيلة: لقد اتسم فكر الكواكبي مثل أغلب رواد النهضة العربية بالتوفيقية أي الجمع بين المتناقضات، وهذه السمة هي من علامات الضعف والوهن في الفكر إذا أخذت على إطلاقها، ولكنها يمكن أن تخدم ظرفاً معيناً يحاول فيه الكاتب – عبر تحركه في المنطقة الرمادية – أن يصل إلى هدف يمكن البناء عليه لاحقاً)) ص٨

كذلك يؤكد الدكتور عروسي على حضور الظاهرة التوفيقة في فكر الكواكبي.

وفي تأكيده على دواعي البحث يؤكد على:

((أن الأحداث التي تمر بها الأمة العربية والنظرة الاستشرافية العميقة التي امتلكها عبد الرحمن الكواكبي في رؤيته لمختلف جوانب الاستبداد، إضافة إلى برنامجه الإصلاحي الذي طال مختلف جوانب الحياة العربية تلقي عبئاً على مفكري الأمة وقادتها ضرورة تسليط الضوء على الكواكبي عبر دراسات فكرية عميقة وهادفة بعيدة عن التقعير والتنظير والزخرف الكلامي وهو ما حاولنا القيام به في هذا الكتاب. ص١٤

لقد تعرض الباحث في الفصل الأول لنشأة الكواكبي من حيث الظروف التاريخية التي كانت تشهد تغيرات كبيرة في المشهد العالمي حيث كان الغرب يتقدم في مدارج الحضارة بعلومه واختراعاته ليتسيد الساحة في الوقت الذي كانت الامبراطورية العثمانية في طريقها إلى التاريخ، وكان الصراع وقتها بين الرجل القوي المعافى والرجل الضعيف المريض (الامبراطورية العثمانية) في ظل عدم تكافؤ واضح في القوة وقد أفصح عن نفسه في ثنائية: تقدم، تراجع.

كما أشار إلى ظروف مقتل الكواكبي حيث رجحنا نظرية الاغتيال السياسي على سواها وفق القرائن والدلائل المادية التي تشير إلى ذلك.

أما الفصل في الثاني فقد خصصه للحديث عن الآثار الفكرية المطبوعة للكواكبي وما أثارته من جدل وخاصة كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد حيث أشار بوضوح إلى نفي تهمة السرقة التي يروج لها بعض المغرضين، من أن الكواكبي قد سرق أفكار الكتاب عن الفيلسوف الإيطالي (الفييري - Alfieri) ١٧٤٩ – ١٨٠٣.

وقد أورد وجهة نظر تشير إلى إمكانية حصول نوع من الاقتباس في الهيكل العام وليس

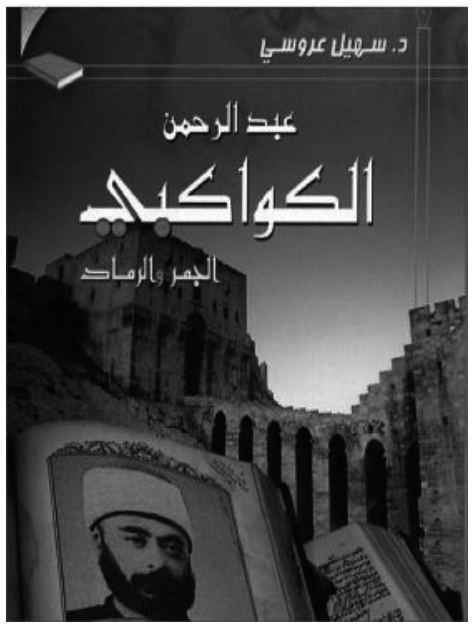

التفصيلي، ما يجعل طبائع الاستبداد نتاجاً خالصاً للكواكبي.

وقد أورد مساحة واسعة لمفهوم العلمانية في فكر الكواكبي في الفصل الثالث، والإشكاليات المرافقة له والتي جعلت منه موضع ريبة واتهام، وقد بين أن رؤية الكواكبي وبما تعنيه في إطارها العام (العلاقة بين الدين والدولة) تقتصر على الفصل بين الدين والدولة وليس فصل الدين عن الدولة وهذا يشكل خطوة متقدمة في المسار العلماني للمجتمع العربي في ذلك الوقت، هذا المسار الذي يشهد تراجعاً مخيفاً اليوم لصالح نوع من الأصوليات التي تريد أخذ المجتمع ووضعه على فوهة بركان ويرى الباحث أن تعزيز القيم العلمانية بمعانيها الحقوقية والدينية ضرورة ترقى في أهميتها ضرورة الهواء والماء للإنسان، فالمجتمع العربي لا يزال في مرحلة القبلية حيث الدولة ليست أكثر من قبيلة منتفخة ولم ينتقل بعد إلى الدولة المدنية الحديثة بمفرداتها السياسية والقانونية والحضارية وهو أمر يبعث على القلق والخوف على مصير الأجيال القادمة، أن تتحرك النخب الفكرية والسياسية بأسرع وقت لمعالجة هذا الوضع الخطير، إن التحالف بين السياسة والمال هو الذي وضع بعض المجتمعات العربية أمام مفترق حضاري يصعب التكهن بدرجة خطورته ومن المفارقات المثيرة أن يتحدث الكواكبي قبل أكثر من قرن من الزمن عن نوع من العلمانية في الوقت الذي يعجز فيه المرء اليوم عن تناول هذا الموضوع إلا إذا رغب في السباحة مع التماسيح.

ويتحدث المؤلف عن أهدافه من البحث: ((لقد كان هدفي الأول من هذا الكتاب هو التأكيد على أن مجتمعنا العربي ليس كما يصوره بعض المستشرقين من أنه مجتمع ركن إلى الماضي والآخرة في الوقت الذي انشغل فيه الغرب بالمستقبل والدنيا. وأن تأكيدي على وجود نوع من العلمانية لدى الكواكبي يصب في هذا الاتجاه والهدف.

أما الهدف الثاني فهو موضوع الفصل الرابع بعنوان: مرتكزات الفكر القومي عند الكواكبي حيث حاولت القيام بمراجعة أولية حول نشوء الفكر القومي بما جعله معطى سياسياً ومرتكزاً فكرياً لبعض الأحزاب القومية وذلك للتأكيد على أن الحالة القومية للأمة العربية ليست وافدة من الغرب كما يدعي البعض وإنما هي حالة متأصلة في عمق الوجدان العربي (كينونة وصيرورة) ويأتي الحديث عن الكواكبي في هذا الإطار وفي خدمته دون الدخول في التفرعات الحزبية والسياسية لهذا التنظيم أو ذاك)). ص١٥

وحول إسهام الكواكبي: ((إن المهم برأينا أن الكواكبي كأحد أعلام النهضة العربية ساهم – وفق ظروف عصره – بهذا القدر أو ذاك في تعزيز التيار القومي الذي وجد صداه فيما بعد في بعض التنظيمات القومية مثل حركة البعث العربي والحزب القومي السوري الاجتماعي وبعض تيارات الحركة الناصرية)). ص١٥

بذور العلمانية في فكر الكواكبي

بعد تمهيد مسهب واستعراض لأبرز آراء المفكرين في علمانية الكواكبي يرى الدكتور عروسي أن بذور العلمانية في فكر الكواكبي تمثلت بالنقاط التالية:

دعوته لاستئصال نفوذ رجال الدين في ميدان السياسة والاجتماع وفضحه لمفاسد المعممين وتحالفهم مع الحكم الاستبدادي المستغل وتنبيهه إلى أن الدين معرض لاستخدامه من قبل الحاكمين في تبرير مصالحهم واستبدادهم (الشيخ أبو الهدى الصيادي كنموذج بارز على ذلك).

دعوته للفصل التام بين الخلافة والملك أو الحكومة واعتبار الخلافة – بعد إرجاعها للعرب – هيئة روحية وترك شؤون السلطة في البلاد الإسلامية لحكومات مدنية وهذا يعني بلغة عصرنا الفصل بين السلطتين الروحية والزمنية.

دعوته إلى تطبيق العلمانية القومية بعيداً عن الانتماء الديني والمذهبي. ص٧٣

الفكر السياسي عند الكواكبي

يؤكد الدكتور سهيل عروسي في مستهل الفصل الخامس المعنون بـ ((الفكر السياسي عند الكواكبي)) أن الجانب السياسي في فكر السياسي لم يحظ باهتمام كاف من قبل الدارسين والباحثين.

مشيراً إلى أنه: ((من المهم التأكيد بالإشارة إلى الحوادث التي مر بها الكواكبي على أن وعيه السياسي لم يكن بالضرورة هو نفسه في كل مراحل حياته وهذا أمر طبيعي، وعلى الرغم من بداهة هذه المسألة بالنسبة لأي مفكر عموماً إلا أن معظم الأبحاث تنظر إلى فكر الكواكبي (وغيره أيضاً) كما لو أنه كان له زمن واحد وتشكل دفعة واحدة فينتقل الباحثون بين نصوصه دون ملاحظة تاريخية مهمة حول تاريخ النصوص التي يدرسونها فيبدو الكواكبي أحياناً (ملتبساً) و (غامضاً) أو (مضطرباً).

وعلى الرغم من الظروف القاسية التي أحاطت بالكواكبي سواء أثناء عمله في الصحافة أو الأعمال العديدة والمتنوعة التي شغلها في حياته، أو ما يتعرض له من عذابات نفسية أثناء سجنه لمدة ثمانية أشهر والتي ساهمت جميعها في تشكيل وعيه السياسي، فإن كتاب (أم القرى) يشكل برأينا المحطة الأهم والأبرز في تطور الوعي السياسي للكواكبي، فلقد ظهرت في هذا الكتاب مصطلحات جديدة

البقية ص٢٢

" كتاب الرسائل" .. أسئلة الكتابة والوجود في تعارضات المعنى وانقسام الدال

• وفيق سليطين

"كتاب الرسائل" هو عنوان رواية الكاتب الروسي "ميخائيل شيشكين" التي صدرت في "موسكو" عام ٢٠١١م، وترجمها "فؤاد المرعي"، موظّفاً فيها خبرته المديدة كاتباً ومترجماً، وصدرت في "بيروت" عن الدار العربية للعلوم-ناشرون عام ٢٠١٣م، علماً أنها أول عمل يترجم إلى العربية لهذا الكاتب.

تجري الرواية على استثمار تقنية الرسائل المتبادلة بين "فولودينكا" الذي استدعي إلى مركز التجنيد، والتحق بجبهات الحرب المستعرة في "الصين"، وحبيبته "ساشينكا" في الطرف الآخر، أو في موطن الألفة المفتقد الذي تحتفي الرسائل بيومياته وتفصيلات عيشه الحميم في زمن الصّبا والحب والتفتّح، وتستعيدها الآن بفعل الكتابة الذي يختلط فيه الحبّ بالحرب، وتتجاور في داخله الأمكنة والأزمنة وضروب متناقضات الموت والحياة على اختلاف ألوانها وتباين صورها، كما تتضايف في رقعة الرسائل وتتلازم سائر أشكال الوجود العاري والمحتجب، وتختلط فيه سيرورات النفس وأفعالها الداخلية بنيران الواقع، وتداعيات الحرب، وتفسّخ الجثث، وصور الدمار اليومي، ومخلّفات المعارك، وآثارها الضارية في مختلف مستويات الوعي والوجود، والمعايشة والتأمّل، وتَقابل الوجود على جبهات الحرب من جهة مع الوجود على جبهات الكفاح اليومي في حرب الحياة التي تخوضها "ساشينكا" في الطرف الآخر داخل صيرورات المجتمع، وهي تُنشئ الرسائل وتستقبلها، وتحيا هنا وهناك في آن معاً.

تسود الرواية -كما قلت- تقنية الرسائل، وتؤسسها في نحو الإرسال والاستقبال الذي يتتابع، ويتناوب عليه طرفا الفعل: "فولودينكا" و"ساشينكا". وإذا كان من شأن ذلك أن يُشعر بشيء من الرتابة والدورية، فإن الغنى السردي، والتنوّع الكلامي، وتمايز طبقات النسيج في السرود الفرعية الداخلية، والمرويات المؤطّرة داخل النطاق العام، والنابضة بحرارة المعيش، وتنوّع مستويات التجربة، كل ذلك يسهم في كبح ما يتبدّى من طوابع التكرار، والمعاودة، والاستنامة إلى الشعور الأولي بهيمنة الاختيار التقني الموحّد الذي يقوم عليه بناء الرواية، بل إنه يشكّل عاصماً منه؛ إذ لا تلبث الرسائل من جهتي التقابل أن تنفتح على مزيد من الخصب والمجاوزة، سواء أكان ذلك على سبيل الافتراع السردي والتغاير المنظوري والتعدد الرؤيوي، أم على سبيل التناغم بين الواقعي والمتخيل، وبين اليوميات وأفعال الكتابة.

تؤكد الرواية، من خلال عنوانها أولاً، ومن خلال طابعها التقني ثانياً، أثر الكلمات في الوجود؛ فهي تبدأ من كتابة في عدد "موسكو المساء"، وتجدّد القول بأولية الكلمة بدئياً، وبأن كلمات الكتاب شيء يشبه حافلات الترامواي التي تقود إلى الخلود. وهكذا يخترق فعل الكتابة، في ظهوراته وإحالاته، أغوار العمل الروائي، وينفذ في تضاعيفه، ويصل بين مستوياته الأدائية وزخمه الإيحائي وذبذباته المعنوية ومترتباته الفكرية والفلسفية. فالكلمات تسوّغ وجود الموجود، وتعطي المعنى لما هو لحظي، وتجعل من غير الحقيقي حقيقياً.

بين الكتابة والحب والموت :

في الرسائل ينطلق صوت الذات، وتتمدّد الرغبة من داخل الحمولة المكتظّة بقسوة الواقع وضروراته الطاحنة، وفي الرسائل الموجّهة من ساحات الوغى يختلطُ نشيد الحب بصوت المدافع وجثث القتلى التي تتعدّد أشكالها وتصاويرها وأوضاعها، بحيث تبعث على التأمل، وتضخّ زمنه المتراخي كأنها تقتطعه من زمن المعارك والعصف المدمّر. ويبدو أن الفسحة التي تتيحها الرسائل توفّر، من داخل هذه الشروط، إمكانية التأمل والتفلسف، حتى لكأننا، أحياناً، نتلقى صوت حكيم رواقي يتكلّم على السعادة في الآن، وعلى حقيقة وجود الزمن، أو على إمكانية وجوده مستقلاً عنّا، فنحن لسنا سوى شكل وجود الزمن.

المهمّ أن الكتابة تقبض على الوجود، وتثبّته في أبديتها، وفيها يغدو كلّ شيء مرئياً ومعايشاً، كأنه لم يكن من الماضي، بل يحدث الآن. وبهذا المعنى يبدو أن فعل الكتابة في تقنية الرسائل يستولي على جهات الزمن، ويحقق إمكانية الحياة بالكتابة ضداً للموت المعمَّم في الخارج. وهكذا تغدو الكتابة منسرباً للحياة المعطّلة هناك، ومقاومة للموت، وانتصاراً عليه بالحبّ الذي تنبض به الرسائل، دون أن تستقلّ الرغبة فيها عن مبدأ الواقع، ودون أن تنفصل عن تيّار الحياة الذي يحملها، أو تتجافى عن شروطه الخاصة.

في مستوى آخر، تبدو الكتابة أشبه ببرميل "ديوجين" الذي ينهمك بدحرجته من أسفل إلى أعلى، ليعود إلى وضعه الأول وينطلق به من جديد، مختلقاً به فعلاً يؤديه، كذلك تبدو الرسائل، في إفصاح بطل الرواية، انتصاراً على العبث والفراغ وانتظار الموت. يقول: "المهمّ ألا تفكّر. يشغلون الجنود ليمنعوهم من التفكير بالموت، وأنا أختلق عملاً بكتابة هذه الرسائل إليك". فكل رسالة يمكن أن تكون الأخيرة. ومن هنا يحرص على قول كل ما لم يقُلْه: "لقد آمنتُ أن الكلمات هي جسدي حين لا أكون موجوداً". وبهذا تسجّل الكتابة انتصارها، وتغدو رقعة للحب والحياة؛ فالدمار الذي يتمدّد في الواقع ويلاشي مظاهر الحياة يجعل من الرسائل مرتعاً لها، وتعويضاً عن قسوة الشرط الإنساني هناك، ومن هنا كانت الكتابة تنطوي بالضرورة على هذا الإبدال.

مجاز السفينة وتعارضات الكتابة :

يدوّن "فولودينكا" في واحدة من رسائله: "لماذا يكتب الناس؟ إنهم يكتبون. معنى ذلك أنهم مايزالون أحياء. بمَ أختلف عن شهرزاد وحكاياتها؟". لكن وعلى الرغم من سريان هذا التقليد الشهرزادي في تأجيل الموت ومقاومته والانتصار عليه، فإن الكتابة، ممثّلةً هنا بالسرد في تقنية الرسائل، تبقى، من جهة أخرى، منطوية على نقصها الخاص في التحقق والإشباع؛ ذلك أنها تواري، بالإبدال والتأجيل، معنًى من معاني الفقد.

لقد أحبّ "فولودينكا" الكلمات حتى الجنون، لكنها راحت تتغامز من وراء ظهره. فالأصح -كما يكتب- هو أن الكلمات تستطيع أن تخلق شيئاً خاصاً بها، ولكنك لا تستطيع أنت نفسك أن تصبح كلمات. الكلمات مخادعة، تَعِدُكَ أن تأخذك معها في العوم، ثمّ تبتعد عنك سرّاً، ناشرةً أشرعتها كلّها، وتبقى أنت على الشاطئ.

على هذا النحو تتبدّى في الصياغة الروائية تعارضات الكتابة في انقسام الدليل بين الوجد والفقد، وبين الامتلاء والخواء في اللحظة نفسها. فالكلمات التي تجعل من الرسائل حاضنة للحياة، تكشف، من الجهة الأخرى، عن نقصانها الخاصّ، ففي لحظة ما تُبدي الكلمات شيئاً من محدوديتها وعبثيتها تجاه إمكان استيعاب ما هو حقيقي. وهنا مكمن التباسها في انطوائها على تدافع القوة في تراتب الأضداد وازدواج المعنى الذي يعمّق الهوّة فيها، ويحفظ الانقسام.

هكذا يكتب لـ "ساشينكا" أنه كان يرى الكلمات، ولا يرى عبر الكلمات. يقول: "كنتُ كمن ينظر إلى زجاج النافذة لا إلى الشارع. كل ما هو موجود ولحظي يعكس الضوء. وهذا الضوء ينفذ عبر الكلمات، كما عبر الزجاج. الكلمات موجودة لكي تمرّر الضوء عبر ذاتها".

على هذا المستوى يأتي استخدام السفينة مجازاً روائياً، فسفينةُ نوح هناك تقابلها سفينة الكلمات هنا. لكنّ سفينة نوح المصنوعة من جذوع الأشجار تمضي به في زمن الطوفان، أما سفينة الرسائل المصنوعة من الكلمات فتذهب بعيداً، بينما يبقى فاعل الكتابة هنا، لا يبرح المكان.

والملاحظ أن هذا الاستخدام يتعمّق في آخر الرواية بتمثيل مخطط السفينة المقسومة إلى نصفين لفعل الكتابة في تقنية الرسائل المتبادلة من الجانبين، هذا المخطط الذي يحمل على نشدان التحقق والعبور بالكتابة ومن الكتابة إلى الضفة الأخرى. وحينئذ ستكون السفينة سعيدة، إذ تجتاز العاصفة، وكذلك سيكون حال الكاتب، إذ يُنهي كتابه.

التوحش وثقافته؟!

• تركي صقر

في كتاب غير مألوف لا بعنوانه ولا بمضمونه ولا بألفاظه يعكس مؤلف (كتاب التوحش وإدارة التوحش) أبو بكر ناجي (ويقال إن الاسم مستعار) الصادر عن مركز الدراسات والبحوث الاسلامية ما تقوم به المجموعات الإرهابية على أرض الواقع، وما ترسمه لمصير المنطقة وشعوبها بعد إقامة الخلافة الإسلامية وتمددها في العراق وسورية، ومن عبارات المؤلف الصادمة والأفكار المنحطة المطروحة في كتابه نقف أمام منظومة ثقافية لوحوش العصر الملتحين شعاراتهم (الدم الدم .. الهدم الهدم) وهذه المنظومة السلوكية الوحشية يريدون فرضها بالحديد والنار والتقتيل والتذبيح وقطع الرؤوس والتباهي بشق الصدور والاغتصاب وتعليق الجثث وأكل الأكباد .

مفردات الكتاب الذي يعدّ دستور القاعدة وتفرعاتها تنم عن ثقافة تنتشر بالقوة فيها الوحشة والتوحش والوحوش، وهي المفردات الجافة الى حد الفزع، والتي توحي للسامع بالأمكنة القفر غير المسكونة إلا من العفاريت، ومثلها يرتبط عادة بما توحش من الحيوانات غير المستأنسة والكواسر والضباع في الغابات والمغاور، وهي على خلاف مفردات لينة مثل الأنس والتونس والأنسة، التي لها صلة بالإنسان، لأن الإنسان اجتماعي بطبعه يأنس بغيره ويؤنسه، فإذا جاء كلام فيه توحش وجلافة، فهو ينبئ عن طبيعة متوحشة، وهذه هي الرسالة التي حملها كتاب (إدارة التوحش) من أول كلمة فيه حتى آخر كلمة. أن يتوحش المرء من حياته حتى ترخص في نظره وتهون عليه، فيصبح الموت عنده أحب من حياته إليه، وحتى يستسهل وضع نهاية لعمره، ولو بتفخيخ نفسه وتفجيرها، وقتل الناس جميعاً دون تمييز أو اكتراث لأي أمر وبهذه الثقافة اللاإنسانية يسلبون عقول الشباب ليحولهم الى وحوش ضارية لاتأنس الا لمنظر الدم وأكوام الجثث والأشلاء.

المتوحشون الدواعش ومن لف لفهم يفاخرون بثقافة (الدم الدم..الهدم الهدم) وينشرون فظائعهم على الملأ بكل ما تحت أيديهم من وسائل تواصل واتصال حديثة ومتطورة، تقوم ثقافتهم على خلق جو من الجفاء والكره والحقد والبغض بين من أسماهم المجاهدين وبين كل من خالفهم الرأي ولم ينضم إليهم. هذه مرحلة أولى أما المرحلة الأهم، فهي التوحش في مجابهة الآخر، بالتنكيل والقتل والتدمير والهدم، وخلق الفوضى، وعدم الجزع أو التذمر أو الشكوى، من هذا السلوك الوحشي مع البشر، والمضي في هذا الطريق الموحش حتى نهايته، إما بالفناء، أو خلق دولة التوحش التي هي غايتهم وحلمهم وأساسها التمدد بوسائط الهجوم والاقتحام ونشر الرعب والترويع قبل الوصول الى الهدف..

ثقافتهم لا تعرف سوى الكراهية والبغضاء وتكريس ثقافة الموت والقبر وثعابين القبر وعقاربه وحَيّاته، هذه الأفكار الظلامية العدمية يغسلون بها أدمغة البسطاء والمضللين بينما أرصدة أدعياء الفتاوي السلفية الشوهاء تكبر وتكبر، وأمجادهم تعلو وتعلو، على قبور يحفرونها ، وأكفان يوزعونها بعد محاضرات يهرفون بها مالا يعرفون، ويسعدون أيما سعادة لجنائز يغسلونها ويكفنونها بين أيدي أطفال ونساء، ويسرون أيّما سرور حين يتحدثون بتأثر كاذب عن كهوف مرعبة مليئة بمجسمات موتى تدخلها النساء من باب، فيخرجن من باب آخر مذعورات مرعوبات، بعد تبديل عباءاتهن بأخَرى على هوى أصحاب جهاد النكاح فقط...!

المفارقة العجيبة أن العولمة الموسومة بأنها تطور البشرية في مراحلها العليا قد أعطت قدرات هائلة لتمكين أكثر الجماعات تخلفاً وانحطاطاً ودونية ثقافية وأخلاقية من إثبات حضورها حيث أوجدت إمكانية على جعل الهاتف النقال يتنقل بين مقعد الطائرة، وظهر الحمار، وجعل الانترنيت وسيلة تواصل ومواجهة في منهاتن والفا فيلا وتورا بوراومغاور القلمون وجروده وشعاب سنجار وكهوفه والموصل المقطعة الأوصال، وجعلت من الكلاشينكوف سلاحاً مشتركاً بين الشركات الأمنية والجماعات التكفيرية، كما جعلت العملة الخضراء التي تحمل بكل صفاقة جملة "بالله نؤمن" In God we trust القاسم المشترك الأعلى لكل المرتزقة والتكفيريين وأشباه السياسيين. واختزال حقوق الإنسان في مجرد سلعة سوق عند الأقوياء ووسيلة من وسائل تخفيف الخسائر عند ألد أعداء النظم والقوانين والشرائع.

من يقرأ الأفكار الواردة في كتاب التوحش وإدارة التوحش يرى العجب العجاب، لكن لابد أن يسأل نفسه سؤالاً واحداً .. من أين جاء كل هذا المخزون الوحشي الهمجي وأندلق أمامنا؟؟ من ورائه؟؟ ومن يغذيه؟؟ أبداً ليس بوسعنا أن نتجاهل توظيفه من أصحاب المصالح ماوراء البحار وأبداً لا يمكن فصل هذه الأفكار العفنة عن محيطها الذي ولدت ونمت وترعرعت فيه، ولا يمكن سلخها من ثقافة سائدة أنتجتها وأفرزتها، وقد كانت لها أماً حاضنة حنونة، ونسأل هل بقيت بقية من حضن وحنان لدى هذه الأم، لم يتوحش حتى اليوم؟؟ كم نتمنى ذلك!! ولكن الأماني شيء والوقائع على الأرض شيء آخر. أليست الوهابية هي الحاضنة والأم الحنون وهي الجذور المنتجة لهذا الفكر التكفيري الاستئصالي الظلامي المدمر وثقافته العمياء؟؟

ولعل أبلغ وصف لثقافة التوحش الواردة في الكتاب ما قاله أحدهم : من أنه ليس أكثر من أفكار مخبولة، ودروس مجنونة، هدفها غسل أدمغة السذج من الناس، ودفعهم ، وتحريضهم على كره الآخرين وبغض من لم يكن على طريقتهم وتفكيرهم، حيث تصل بهم الأمور إلى احتراف القتل والذبح والنحر وتفجير أنفسهم من أجل أحلام وأمنيات عبيطة، تُعرض في قوالب إنشائية تحريضية، لا يتوفر فيها أي قدر من العقل السليم أو التفكير الصحيح، لكن شيئاً واحداً يبرز في هذا الطرح المتهالك من أول صفحة حتى آخر صفحة في الكتاب، وهو أنه كان بمثابة تعرية جديدة لنواياهم الشيطانية وخططهم الجهنمية، أولئك الذين ظلوا يرددون فوق رؤوسنا زمناً طويلاً باسم الدين ونصرة الإسلام والمسلمين، ولكنهم في الواقع كانوا ومازالوا، يسعون إلى غاية واحدة تبرر كل كذبهم وزيفهم وخداعهم، وهي: (اذبحك لأقعد مكانك)..

قراءةٌ في المجموعة القصصيّة "دُرّة"

• محمد قرانيا

"دُرّة" مجموعةٌ قصصيّةٌ لـ"مالك صقور" صدرت عن اتّحاد الكُتّاب العرب بدمشق عام (٢٠١٤) ضمّت عشر قصص، تَلفتُ النظرَ بعنوانها "دُرّة" أي "اللؤلؤة"، والدُّرّة- في القصّة- اسم علم اقتُبس من الطبيعة تسميةً للأنثى، وهو عنوان القصّة الأولى التي اتّخذته المجموعة عنواناً عامّاً لها.

واتّخاذُ اسم الأنثى عنواناً للأعمال الأدبيّة تقليدٌ أدبيّ اتّبعه الأدباء، منذ فجر القصّة والرواية العربيّة الأولى "زينب" لـ"محمد حسين هيكل"، ومثلها "سارة" لـ"عبّاس محمود العقاد" و"سلوى في مهبّ الريح" لـ"محمود تيمور" و"ثريا" لـ"فاضل السباعي"..

واختيار عنوان القصّة الأولى للمجموعة يَسمُها ويمنحها هُويّتها، وربّما دلّ ذلك على تميّز الشخصيّة القصصيّة، ورفْع شأن الأنثى، وإعادة الاعتبار لها بإعطائها دور البطولة.. وبما أن النصّ يُختزَل في عنوانه، فإنه يعمل على توجيه تفكير المتلقّي إلى اتّجاه خاصّ، يتركّز في شخصيّة محدّدة في النصّ الأدبيّ.

كما أن استدعاء الـ"دُرّة" للعنوان يدخله في علاقة تناصيّة مع المخيال (العاطفيّ)، فالدرّة الثمينة تسميةً للأنثى تتضمن بُعداً أنثويّاً رومانسيّاً، ووحدةَ نغم قويةً دالّةً على الجمال والنعومة والرقّة، ثم تأخذ صفةُ الجمال في نهاية القصّة منحى دلاليّاً آخر، وذلك حينما تتحرّك الفتاة البدويّة الجميلة "درّة" التي أحبّت "معلّم المدرسة" في مواجهة قوى التخلّف والشرّ الأمير "شيخ القبيلة" الذي يريد الزواج منها، متشبّثةً بحقّها الطبيعيّ في الحياة؛ حقّ البحث عن الحبّ والسعادة والزواج، كقيم إنسانيّة متأصّلة في النفس. وبهذا يكون العنوانُ قد حمل في طيّاته قيماً أخلاقيّةً واجتماعيّةً..

يحاول الكاتب في المجموعة مكاشفة الذات، والبوح ببعض أسرارها، وإعطاء النفس فسحةً للتعبير عن آمالها وإحباطاتها، وذلك في قصص تقرّبنا من ذواتنا، وتجعلنا في تماهٍ مع أحداث واقعيّة، لها القدرة على أسْرنا، وجذْبنا إلى عوالمها، انطلاقاً من التقاط القاصّ للمُنفلت من الأحاسيس والمشاعر الإنسانيّة التي تحدث من حولنا..

تتميّز النصوص بانسجام ثقافيّ فنيّ، بحيث تكاد تكون بؤرة الاشتغال فيها واحدةً منقولةً من الواقع الالمحلّي الحيّ؛ تجسّد الرؤية للحدث، وتضيء مساربه. وذلك باستخدام لغة إبداعيّة لا غموض فيها، تساعد على سيولة السرد. مبتعدةً عن التجريب، ومعتمدةً البناء الكلاسيكيّ، حيث هناك بدايةٌ وعقدةٌ ونهايةٌ.. وقد ترتبط بعض القصص بالمحكيّ الذاتيّ، لأنها تمتح من تجربة الكاتب في الحياة.

وتعمل على توظيف الاقتباسات الشعبيّة.. والمجموعة في كل ذلك، تعيد الاعتبار للحكاية القصصيّة المتماسكة.

إذا كان للعنوان دورٌ رئيسٌ في التعرّف إلى النصّ، فإن للاستهلال الدورَ الحاسم في جذب القارئ وإغوائه، وقد اهتمّ الكاتب بالاستهلالات العاديّة للنصوص، واستثمار البدايات التقليديّة.. والدخول مباشرةً في الموضوع، ليضع القارئَ وسط الحدث من دون سابق إنذار، بما يثير الاهتمام، فضلاً عن أن (الاستهلالات) الجيّدة تؤثّث النصوص، وتعمل على تشويق القارئ لمتابعة الحدث، وتجذبه إلى عمق الحكاية، وتدفعه للبحث عن نهاية لحيرته وقلقه. وقد جاءت بعض (نهايات) القصص مخترقةً التوقّعات، بتركيز بعضها على عنصر المفاجأة، أي الوصول إلى نقطة مفاجئة.

والقصص- بذلك- استطاعت أن تحافظ على (الحكائيّة) بتوسيع التخييل وفتح آفاقه، وتكسب رهان شدّ القارئ، لتَتَبُّع تفاصيل الحكاية فتضعه بشخصيّاتها وعالمها وعلائقها أمام مجموعة من الأسئلة.

لا يتّسع المجال في هذه الإطلالة لعرض قصص المجموعة العشر، ولكن حسبنا الوقوف عند قصة "درّة"، لطرافة حدثها، وارتباطه بمجتمع الآباء البدويّ وتقاليده. ولكن الملاحَظ أنه على الرغم من أن العنوان رفع من شأن الفتاة "دُرّة"، فإنها تبقى في الظلّ، ولا تظهر "دُرّة" في القصّة، وإنما دارت الوقائع حولها، فكانت الشخصيّة المحرّكة لمشاعر القصّ، أو لشخصيّات القصّة الأخرى، ومنها شخصيّة (المعلّم) الرئيسة في الحدث. حيث شغلت الفتاةُ "درّةُ" مخيّلةَ المعلّم الغريب، وسكنت قلبه، حين كانت تُحضر له الحليب كل صباح، ثم انقطعت فجأةً، ممّا جعله يشعر بالقلق تجاهها، ولكن من دون أن يتجرّأ على البوح بذلك، خوفاً من أمير القبيلة "الشيخ عقاب"، الذي أُغرم بالفتاة، وأزمع عزم أن يتّخذها (زوجةً رابعةً).. لكنها رفضته، بتحدّ وإصرار.

ترصد القصّة الواقعَ البدويَّ الذي كان سائداً في خمسينيّات القرن الماضي وستينيّاته في البادية السوريّة، والذي سلّطت القصّةُ الضوءَ على جانب منه في ريف حمص، حيث عُين السارد معلّماً، لتعليم أطفال العشيرة غير المستقرّة والتي تتنقّل من مكان إلى آخر، فصوّرت طبيعةَ المكان وأناسَه وجانباً من علاقات المعلّم به، من خلال الحدث.. الذي جسّد طبيعة مدروسةً لواقع فضاء مغلق.. وقد حمل المعلّم كثيراً من براءة العاشق العذريّ الصامت الذي يتعامل مع الحدث بهواجسه وخوفه وحجم غربته. بما يتناسب والمكان، إذ تعلّق المعلم بـ"درّة" تعلّقاً مَلكَ عليه مشاعره،

مالك صقور

إلى درجة أنه صرف النظر عن فتيات المدينة اللواتي عرفهن من قبلُ، بل نسيَ "سامية" التي وعدها بالخطوبة في العطلة الانتصافيّة، فقد قلبت الفتاة البدويّة عواطفه رأساً على عقب خلال مدّة وجيزة.

إن خوف (المعلّم العاشق) من (الأمير شيخ القبيلة) أرغمه على الوقوف عند تلك المنطقة العاطفيّة الخطيرة التي تكاد تختصر المسافة بينه وبين الأمير/ السلطة، الذي يهدّد الفتاة بالافتراس، وهو أمرٌ شديد الحساسية والتشابك. فالأمير سلطةٌ على درجة من السطوة والجبروت، لا يجرؤ أحدٌ من أبناء العشيرة على معارضته، وقد توافرت له جميع المقوّمات والظروف التي عملت على تدجين الناس، وفرض قيم القبيلة عليهم.

ونظراً لدور المعلّم الحسّاس بوصفه رمزاً للعلم والنور، كان لابدّ أن يتحرّك ضمن هذه القيم الراكدة ليخلخل المستنقعَ البدويّ الآسن الذي وُجد فيه، وقد استطاع أن ينجح في ذلك إلى حدّ بعيد، إذ تمكّن بحضوره العفويّ، أن يعمل على التأثير في الشخصيّات التي كان على اتّصال بها، ومن بينها "درّة" التي استنار عقلها، و"الداية عمشة" العجوز الحكيمة، التي استوعبت المعلّم، فنقلت الوعيَ إلى الفتاة ورسّخته في عقلها، وقد لعبت دوراً جوهريّاً في تشجيع الفتاة على التمرّد، ورفض الشيخ، وذلك بأسلوب ثقافيّ بدويّ اعتمد على الالتفاف على الشيخ، بوضعه ضمن اختبار ذكاء، قوامه (السؤال الملغّز)..

إن الفتاة "دُرّة" التي هرب بها أبوها من عشيرته ليحول دون زواج شيخ عشيرته منها، وجدت أن الذي هربت من أجله وقعت فيه، إذ أحبّها شيخ القبيلة الجديدة "عقاب" الذي لجأت إليه.. وهذا ما تطلّب منها التصرّف بحنكة وذكاء، احتاج منها إلى تضافر جهود كل من (المعلّم والداية)..

اشتغلت القصّة على حبكة فنيّة، امتازت بسرد متماسك بمنطقيّة معمارها الفنيّ، وقد نهضت على حدث مصيريّ مهمّ، مستلٍّ من زمنه وبيئته وظروف إنتاجه..

والحدث بوصفه مجموعة وقائع متتابعة مترابطة، تُسرَد في شكل فنيّ محبوك مؤثّر، كان له أثرُه في معمار القصّة من شخصيّات وحبكة وزمان ومكان؛ لذلك طبعها بطابعه، وأدى في النصّ رسالته.. وقد استغلّ الكاتب توظيف (اللغز) متناغماً مع طبيعة الحياة البدويّة، بغية الإيهام بواقعيّة القصّة التي ينتظمها خيطٌ حكائيّ منطقيّ.

عملت "الداية" على الاتّصال بجميع الأطراف التي وثقت بها، فنقلت إلى "المعلّم" أخبار "دُرّة" بعد انقطاعها عن تقديم حليب الصباح إليه، ووضَعَتْه في صورة "الشيخ عقاب" وقوّته وجبروته، وهو- "الأمير"- الذي وثق بها أيضاً وجعلها سفيرته إلى "الفتاة"، ووعدها بمكافأة مجزية إذا هي عملت على إقناع "درّة"- بالتي هي أحسن- بأن تقبل بالزواج منه، ولكن "الداية"- بوعيها، وخبرتها، وغريزتها الإنسانيّة الأنثويّة- وجدت نفسها في صفّها، تعاطفت معها ضدّ رغبة الشيخ الأمير، وأرشدت الفتاة إلى أسلوب مواجهته، فأشارت عليها بلقائه راضيةً، والتعبير له عن رغبتها بأن تكون حليلته، وأنها ندمت على رفضه، ولكن شريطة أن يجيب عن "اللغز/ الحزورة" التي تجلّت في سؤالها عن (المادّة التي يحفظ بها البدو السمنَ والقريشَ والجبنةَ وقديدَ اللحم والدهن، وتخليلَ البندورة والخيار)، وقد نفّذت الفتاة وصيّة الداية الحكيمة، وحين أجابها "الأمير الشيخ" بأن المادة هي (الملح) انتقلت به إلى النصف الآخر المُحيّر من السؤال، قائلةً:

- وبماذا نحفظ الملح؟. وإذا فسد الملح؟. كيف نحفظ الملح كي لا يفسد؟.".

وهنا تتجلّى عقدة القصّة.

أغنى الكاتب القصّة، بوصفها إبداعاً أدبيّاً، بتناصّات كثيرة جدّاً، من شعر ومَثَل شعبيٍّ وأهزوجة، وحكمة و(لغز) ومعتقد، وآية من القرآن، وأخرى من الإنجيل، ووشّاها بالقول السائر، فضلاً عن المأثور المرتبط بالعادات والتقاليد، وهذا ما جعل النصّ منهلاً خصباً لإضاءة هذا اللون من الحياة البدويّة، والوقوف على ما يعتمل فيها من حكايات الحبّ والعشق، وليعكس الكاتب من خلالها دلالات رمزيّةً وإيحائيّةً لطبيعة الشخصيّات، في قصّة قصيرة، تنقل للجيل الحاضر صورةً لم يعد لها وجودٌ إلاّ في مخيّلة كبار السنّ. ولتكون حلقةً متّصلةً متجدّدةً دائماً بين ثقافة الأجداد

والأحفاد. نظراً لأن الطابع الثقافي لزمننا الراهن يتمثّل في انقطاع الصلة بين ثقافة العصر، التراث الأصليّ للثقافة العربيّة في شتى مجالاتها الفكريّة والأدبيّة من ناحية، وانقطاع الصلة بينها وبين الناس من ناحية أخرى..

الإلغازُ في القصّة:

سلّطت القصّةُ الضوءَ على الجانب الشعبيّ البدويّ، الغني بإشكالاته الجماليّة الكثيرة في مستويات التأويل، فانساق السرد الحكائيّ بعفويّة، وبتسلسل منطقيّ يناسب تطوّر الحدث، ووضوح الشخصيّات، وتقريريّة اللغة التي فعّلت السياقَ الشعبيّ التراثيّ في متنها، وفي حبكتها البسيطة المتماسكة، ونهايتها السعيدة، وفي محافظتها على بداية ونهاية متكاملتين.. فأعادت- بطريقة أو بأخرى- صياغة الحكاية، بمّا يجسّد الجماليّات اللغويّة الاجتماعيّة، كتعبير "دُرّة" عن رفضها الاقتران بالشيخ: "نجوم السما أقرب له.."، وسوى ذلك من العبارات المبثوثة في وعي المخيال البدويّ والشعبيّ للأمة العربيّة تاريخيّاً..

في الحبكة، ونظراً لصورة الشيخ أو الأمير الغارقة في التقليد، فقد هيمنت شخصيّته على عقول جميع الشخصيّات في القصّة هيمنةً مستقرّة، وهو الذي كان- من قبل- يتحدّى الزمن والتغيير. وقد اتّسمت "الدايةُ" بوعي وذكاء حبتهما به طبيعة البادية، فضلاً عن خبرتها بالمجتمع البدويّ، فحذّرت العاشقَ "المعلّمَ" من الخطأ في تصرّفه أو في حديثه في حضرة الشيخ، وكأن القصّة توحي من خلف السطور؛ بأن من يتعامل مع "شيخ القبيلة" لابدّ له من أن يكون واعياً يقظاً، كي لا يدفع الثمن الغالي، وانطلاقاً من هذا التوجّس لجأت القصّة الحكائيّة إلى (اللغز) الذي كان بمنزلة الضرب على المحكّ، فالشخصيّات تغرق في ثقافة ماضيها، وتتسربل بمعوّقات واقعها، ولكنها تنتفض للحدث، سواء أكانت شخصيّات القصّة الرئيسة "الشيخ، والدايةِ، والمعلّم، ودُرّة" أم الشخصيّة الثانويّة "الفهد" المكلّف بطحن القهوة في مضافة الشيخ، الذي تجرّأ على النطق بالحقّ، وإدانة الشيخ في زواجه من الفتاة، في ظاهرة تثويريّة نادرة الوقوع في الخليّة الاجتماعيّة البدويّة. حيث وضع الفهدُ النقاطَ على الحروف، الذي استيقظ عقله، متسائلاً، "إذا كان الملح يُصلح كل شيء، فمن يُصلح الملحَ إذا فسد؟. في ترميز إلى شيخ القبيلة..

إن سؤال الفتاة كان (لغزاً) أو (أحجيةً) أو (حزّورةً) تحتاج إلى شابٍّ ذكي مثقّف جريء لحلّ فحواها.. وهذا ما حدا بالشيخ لدعوة الجميع إلى المضافة، لمعرفة الجواب منهم عن فساد الملح، ولمّا تهيّب الجميع الجواب، أشار أحدهم إلى المعلم، الذي شعر لأوّل وهلة بأنه في

مجموعة درة

ورطة، ثم تمالك نفسه، وأجاب بعبارات "السيّد المسيح عليه السلام": "أنتم ملح الأرض، فإذا فسد الملح فبماذا نملّح؟. إنه لا يصلح لشيءٍ إلاّ لأن يطرح خارجاً يدوسه الناس"..

يعدّ اللُّغْز لوناً من ألوان الأدب، يُدخلُ الحكاية ضمن ما أُطلق عليه (أدب الكُدْيَة) وهو لونٌ غنيٌّ من ألوان التراث الشعبيّ، وجزءٌ من ثقافة الشعب، وتعبيرٌ عن جوانب من ثقافته الماديّة والعقليّة والروحيّة والاجتماعيّة، تبعاً للاعتقاد السائد؛ بأن اللغز يُفصح عن الملامح الخاصّة لنوعيّة الثقافة الشعبيّة السائدة في المجتمع، وفي القصة الحكائيّة لابدّ لمن يحظى بالـ"دُرّة" الأنثويّة من أن يتمتّع بالثقافة العالية، وهذه سمةٌ إيجابيّةٌ تُحسَب لبثّ الوعي.. وتدعو إلى التفكير وإعمال الذهن، وتعتمد على المهارة اللغويّة البسيطة التي تقوم على الفطنة، ولا تحتاج إلى إجابات صعبة تستعصي على الأفهام، وسرُّ جمالها وبراعة حبكها يكمن في بساطتها، التي تفاجئ السامع الذي يبحث عن إجابة للمعنى المغلّف أو المحتجب.

وظّفت القصّةُ اللغزَ، ليتوقّف عليه مصير "دُرّة"، ومصير "المعلّم" الذي ينافس "الشيخ" على الحظوة بالدُّرة الثمينة، إذ زخر ببلاغته الذوقيّة العالية، لذلك استثار خيال السامعين في المضافة، الذين تهرّبوا من الإجابة، وأحالوا الإجابة إلى "المعلّم" رمز العلم.. بغية الكشف عن مستوياته الدلاليّة العميقة المخبوءة في ثناياه، فبدا اللغز نصّاً غريباً لا يستطيع الوصول إلى فحواه سوى القليل، بل النادر من النخبة.. على الرغم من أنه (أي الملح) مستلٌّ من حياتهم ومجتمعهم، وقد أنذرت "الدايةُ" "المعلّمَ الشابّ" من احتمال خطأ قد يودي بحياته، ويُعَبِّر- من ثم- عن طبيعة (الطغيان) المتأصّل في نفوس أمراء القبائل الذين لا تثبت أركان سلطانهم إلاّ بالبطش، ولكن تحذير "الدايةِ" في الوقت ذاته، عمل على تفتّح الآفاق للكشف عن شخصيّة "المعلّم الشابّ"، وكذلك شخصيّة "الفتاة" رمز نهوض الجيل الجديد، والتجديد والتغيير الاجتماعيّ..

كان لحضور "المعلّم"، وإجابته المفحمة، أثرٌ كبيرٌ في وعي روّاد المضافة، إذ نهض على إثر إجابته عاملُ القهوة "الفهد" محاولاً- لأوّل مرّة- كسر الطوق المفروض على الواقع الضيّق، ووجد أنه يعيش لحظةً نادرةً من الوعي تسمح له بالمكاشفة، وهو على الرغم من دوره الثانويّ إلاّ أنه شخصيّةٌ فاعلةٌ، تنتابها صحوةُ ضميرٍ ووعي، لها دورها المؤثّر والمكمّل لأدوار الشخصيّات الرئيسة.. فطلب الأمان من "الأمير"- حسب تقاليد القبيلة- فلمّا استجاب له وأمّنَهُ وسط ملامح الحيرة والدهشة، اجترأ "الفهد" على قول الحقّ، بل وجّه إصبع الاتّهام إلى "الأمير" نفسه من دون مواربة، ونطق بحكمه العادل بأسلوب أبناء البادية: "يا طويل العمر، أنت ناوي على شينة، خسا، يا أمير، خسا، "يا طويل العمر: أنت الرأس، رأس هذه القبيلة، وزعيمها، وشيخها، أنت الذي ترعى هؤلاء الرجال وتصون أموالهم وأعرضهم.. إن أخطأوا.. وتجزل العطاء لهم إن أفلحوا. وأنت مَن يعاقبك إذا أخطأت؟!...

أنت الملح. أنت الملح. أنت الملح.".

إن فكّ طلسم السؤال ارتبط بالتميّز الثقافيّ والوعي، وعرّى- بفحواه- انقسام المجتمع إلى سادة قلّة، وعبيد كثر، ومن ثم، فإن هذه الرمزيّة التي كشفت الواقعَ وجلّت الحدثَ بلحظة التنوير، الذي لازم عملية الخلق والإبداع منذ الوهلة الأولى، كانت دافعاً للكاتب، كي يجعل من الأشخاص والحدث مجرّد وسطاء، يؤدّون جوانب خفيّة، ويقومون بتحريك الحدث، ودفعه وإنمائه..

تنتمي القصّةُ / الحكايّةُ إلى ما يُعرَف بـ(ثقافة الذاكرة)، بوصفها جزءاً من التراث الإنسانيّ، كما تنتمي إلى ثقافة الإبداع، وقد زخرت بالعديد من التناصّات التي كُسرت خطيّتها، وأُعيد تشكيلها من جديد في القصّة، لتجعل السارد والقارئ موصولين وصلاً حميماً. واستدعاؤها ليس استدعاءً صامتاً يُرسّخ دلالات قديمة، وإنما يحيل النصّ إلى نمنمة (بانوراميّة) تشارك في حفظ التراث، وتتجاوز نطاق الزمن الراهن، في تجربة قصصيّة توفّر المتعة، وتوشّي الزمن الماضي بدلالات موحية جديدة. من دون أن تتخلّى عن ملامحها الواقعيّة، أجاد الكاتب رسم ملامحه، ومناخه، بوصفه بيئةً واقعيّة، وبدأ بنزع أردية القبيلة البالية، والشروع بارتداء ألبسة جديدة، ورسم شخصيّة المرأة الجديدة في البادية السورية، القائم على فهم هذه الشخصيّة، عن طريق وعيه الكامل والتامّ بالبيئة وتفاعلها معها.

موعد مع امرأة

(إلى سميح القاسم)

• أيمن إبراهيم معروف

-١-

رغم عدم يقيني التّام حول كلّ ما قيلَ وما يُقالُ وما يمكنُ أنْ يُقالَ في تعريف الشِّعْر وشكّي الدّائم في كلّ تصدير جامع مانع أو توصيف قادر أنْ يُعطيَ الشِّعْرَ حقَّهُ في التّعريف، إلاّ أنّي أجرؤ في موقف الالتباس والحيرة وأتساءَل، بيني وبين نفسي، لأقول،: - إذَنْ. ما هو الشِّعْرُ؟!.

- (الشِّعْرُ،: موعدٌ مع امرأة). هذا أجملُ تعريف وأنبلُ توصيف وأبهى قول سمعتُهُ في حياتي عن الشِّعْر قالَهُ الشّاعر الفلسطينيّ الرّاحل سميح القاسم ذاتَ حوار معه، ولم يُضف. ولا يدخل هذا، طبعاً، في كلاّنيّة تعريف الشِّعْر، فلا يمكّننا بحال منَ الأحوال أنْ نُقابلَ الشِّعْرَ بالمرأة أو أنْ يكونَ كلُّ موعد هو استعاضةٌ عنْ قلق الشّعْر. وإنْ كانَ في اللّهفة إلى موعد في الغرام ما يُشبهُ في حدٍّ منْ حدوده لهفةُ الشِّعْر.

-٢-

الشِّعْرُ، إذَنْ،: موعدٌ مع امرأة.

إنّ تعريفاً مثل هذا لا يُضاهيه في بهائه بهاء ولا يُدانيه في جماله جمالٌ أو يقتربُ منْ كمالِه كمالٌ آخر سوى بهاءِ المرأة، ربّما، وجمالها وكمالها في الفتنة والغواية والجمال. وفي البهاء والكمال والوعد. أليسَ الشِّعْرُ هو الاستحمامُ اللّغويُّ بعطر المرأة والتنشّفُ الجمالي بنور الأنوثة.

-٣-

فما الّذي أو ماذا يحدثُ حينَ نكونُ على موعد مع امرأة؟!. يحدثُ الارتباك. تتعثرُ البلاغةُ وتتلعثمُ شفتا العاشق وتضيقُ معاجمُ اللّغة في الطّريق إلى الحبِّ وتتّسع. تفيضُ الرّوحُ ناثرةً زَهْرَ أشواقها في الكلام فتتفتّحُ زهرةُ الأبجديّة على الشِّعْر كلّه.

-٤-

إنَّ ما بين المرأة والشِّعْر، حقّاً، صلةَ قرابة تستمدُّ أنساغَها منْ طبيعة كليهما. أقربُها، قُلْ: تلك الّتي تكونُ منْ جهة علاقتهما،: بالشّغَف.

فكلاهما، - أيْ المرأةُ والشّعر-، يصدران في طبيعة كلٍّ منهما عن الشّغف. فالمرأةُ عابرةٌ منه ومسافرةٌ فيه بينما الشِّعْرُ عابرٌ فيه ومرتحلٌ إليه. وإذا ما تُسألُ المرأةُ، مرّة، عن الشّغف، ستقولُ: إنّهُ وقتُ الشّاعر يذهبُ فيه، فلا يعود. وإذا ما يُسألُ الشّاعرُ عنه، سيقولُ، فيما يقولُ،: إنّه محضُ امرأة. يجيءُ منها، ليذهبَ فيها.

-٥-

يضعُني الشّاعر سميح القاسم في تعريفه هذا للشِّعْر أمامَ أمرين اثنين،: الدّهشة، أوّلاً. والتّأويل، ثانياً.

الدّهشةُ، أوّلاً: لأنّي ربّما سأكونُ في يوم منَ الأيّام، على مبدأ الشّغف: شاعراً. فأنا الآنَ وغداً ودائماً أتهيّأ ذاهباً إلى اللّانهاية في موعد ما مع امرأة.

والتّأويلُ، ثانياً،: لأنّي أعتقدُ أنّ المرأةَ وعناصر الشّغف الأولى هما في آخر الأمر: حيلةُ الشِّعْر الّذي لا حيلةَ له، في العموم، سوى الصّمت واللّغة. وإذا ما اجتمعتْ إلى جانب كلٍّ منَ الصّمت واللّغة المرأةُ وعناصرُ الشّغف في طريق الشّاعر إلى موعد، فيا لبهاء القصيدة.

-٦-

أيّ موعد ذلكَ الّذي أحدثَ أوّلَ ارتباك لسميح القاسم فكانتْ أولى قصائده في كتابه الشّعريّ الأوّل: (مواكب الشّمس).

لقد عاشَ سميح القاسم حياتَهُ كلّها على طريقته في الحياة. وفي الشّعْر على طريقته في الشِّعْر،: على موعد دائم مع القصيدة. لقد كان شاعراً تشبهُ أيّامه وجع فلسطينَ وتشبهُ أحلامَهُ أحلامَ العاشقينَ، ولذلك قرّر أنْ يرحلَ في مواسم الوعد شاعراً عاشقاً كواحد منْ أبناء الوجع وكأحد لداته المبدعين.

لقد رحلَ سميح القاسم ابنُ (الرّامة) الجميل،: شاعرُ الشّغف والمقاومة. منَ الحرف إلى القصيدة. من المهد إلى اللّحد. منَ الشِّعْر إلى الشّغف. رحلَ سميح القاسم وكأنّهُ على موعد مع امرأة تنتظره في البعيد.. البعيد.

أسطرة محمود درويش في قصيدة "من موتك المخضرّ"

• منى بيطاري

بداية وقبل قراءة قصيدة "من موتك المخضرّ" للشاعر فرحان الخطيب نقف عند عنوان المجموعة "بوح ليس إلا"، فالعنوان عتبة أولى لفهم دلالات القصيدة. تقوم المجموعة على رؤية مزدوجة بحسب مرجعيتها؛ فهي رؤية لبوح شخصي يقارب علاقات الشاعر بعدد من الأشخاص من جهة، ورؤية لبوح سياسي عام، يُعنى بالواقع العربي الراهن من جهة أخرى، وبذلك فإنّ العنوان الرئيس للمجموعة يدخلنا مباشرة إلى أجوائها لنلمس دفقات المشاعر من جهة وبوحاً مقارباً للدلالة العامة من جهة أخرى. وتبقى عناوين القصائد في السياق ذاته على الرغم من الانزياح اللفظي في تشكيل العبارة؛ فمضامينها تنغمس انغماساً واضحاً في معنى البوح، وتدفعنا للاستجابة للذات الشاعرة من خلال انعكاس كتلة من المشاعر المصدَّرة عن رؤيتها.

نلاحظ الكثير من المعاني والدلالات في التوقف عند التحولات الدلالية لكلمة "بوح" في المجموعة التي يجلو الشاعر مقاصدها؛ فكلمة "بوح"، بعدّها مفتاح العنوان الرئيس، سواء أردفت بنفي الالتباس مع شيء آخر بعبارة "ليس إلا" أم جاءت من دونها، فإنها في النهاية تتصدر المشهد الشعري في المجموعة إضافة إلى كونها عنواناً لقصيدة كاملة.

تتقدم كلمة "بوح" على شكل دفقات من المشاعر العفوية التي تعكس مزيداً من عوالم الداخل في نفس الشاعر المتشكلة بتأثير خارجي، ومن هنا نسأل: أكتفى الخطيب بالبوح أم أنه تجاوزه إلى أكثر من ذلك المعنى الذي يهدف إلى تظهير المستتر والمتراكم النفسي؟ للإجابة عن هذا السؤال لا بد من قراءة قصيدة "من موتك المخضر" كنموذج قادر على مقاربة دلالات العنوان الرئيس. ومن المفيد قبل ذلك التذكير بالمناسبة التي قيلت فيها القصيدة لوطيد صلتها بالقراءة، ألا وهي الذكرى السنوية الأولى لرحيل الشاعر محمود درويش. نبدأ بالعنوان الذي يشكل خارطة طريق تقودنا إلى الدلالات.

من الناحية النحوية التركيبية يتألف العنوان من شبه جملة وصفة، أي هي عبارة متممة لجملة فعلية أو اسمية محذوفة، يدفع حذفُها القارئَ إلى الغوص في أعماق النص للوصول إلى الفكرة أو الرؤية، كما يشكل العنوان مخاتلة تصرف نظر القارئ عن حالة الرثاء والبكاء المتوقع على المرثي محمود درويش، ويضعه أمام الكثير من التفاؤل المستلهَم من كلمة "المخضرّ"، وهذا يحيلنا إلى المضمون، ويختزل جملة من القضايا تدفع نحو أسطرة الشاعر درويش، ليقارب المسيح الذي يموت ليحيا الآخرون، ولا تكتمل عبارة عنوان القصيدة إلا في نهايتها، فيُقرَأ كاملاً على النحو الآتي: "من موتك المخضرّ ينطلق السبق".

يتجاذب قصيدة "من موتك المخضر" قطبان أساسيان، ويتقاطعان في نقطة مفصلية تتحكم ببنية النص كاملاً، وتوفر له الانسجام والتماسك، وهذان القطبان هما: أولاً الشاعر

محمود درويش

محمود درويش/ الأسطورة / المسيح، ثانياً الشاعر فرحان الخطيب في ذاته الشاعرة المتماهية مع الأنا الجماعية؛ حيث يفتتح قصيدته بضمير المفرد المتكلم، ليتحدث بلسانه عن حال أبناء الوطن، فيقول: "لا لست أنكر أننا – الأحياء- نزرع أرضنا بالموت". وترد الـ"نا" الدالة على جماعة الفاعلين في المقاطع كافة من دون التخلي عن أنا الذات الفردية التي ترد ثانية في موضع آخر من القصيدة بقوله: "أشكو إليك سيوفنا".

يبدأ الشاعر قصيدته بالتداعي الذي يقود إلى عمق الفكرة مقروناً باسترسال الشعور، فتنمو لتأخذ شكلها عبر إبراز تفاصيل من شأنها تحديد ملامح الرؤية. ورد النص عبر أنساق لا علاقة لها بتقسيم الشاعر للقصيدة إلى مقاطع تفصل بينها فواصل تكاد تكون وهمية؛ فالمقاطع: (الأول ،الثاني، الثالث) تشكل نسقاً واحداً أو حركة قامت على لفظة "لأننا" التي تمثل الأنا الجماعية التي تعاني من الفقر الوجودي بالرغم من تمتعها بالحياة على النقيض من الشاعر درويش الذي مات وما زال قادراً على منح الحياة: "لأننا الأحياء نزرع أرضنا بالموت".

تكررت لفظة "لأننا" أربع مرات، فتحولت إلى لازمة قادرة على ضبط الإيقاع العام للمقاطع الثلاث ومنحها مدلولات خاصة، ومن ثمّ تداخلت هذه اللازمة ولازمة ثانية هي "جئناك" التي تكررت تسع مرات بدءاً من المقطع الثالث لتشكلان معاً عبارة "لأننا من الموت جئناك لنحيا"، وهكذا تتلخص أسطورة البعث والقيامة التي تقود إلى أسطرة الشاعر درويش/ المسيح. يقول:

"نحمل طيفك النبوي في كلّ اتجاهات الأماكن واللغات". فيتحول درويش إلى مسيح منقذ للأمة وباعث لها بعد موتها. في هذه المقاطع الثلاث اعترف الخطيب بالذنب الذي جلب الويلات والذل والانكسارات للأمة، وقدمه بين يدي مسيحه بما يشبه الابتهالات المشفوعة بجلد الذات والاعتراف الكهنوتي رغبة في نيل المغفرة ومنح الحياة والأمل للأمة قاطبة وخصوصاً الأمل والحلم بالمقاومة، فدرويش الشاعر يقارب المسيح في قدرات خارقة؛ إذ يستطيع منح الحياة والقوة والبعث بعد الموت لكل من تبلدت روحه وكسدت مشاعره كما هو المسيح الذي كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص.

استخدم الشاعر أفعالاً وتراكيب تشي بطبيعة الحياة التي تحياها الأمة، وتنعدم فيها الطمأنينة : "نتأى، ببعد، نشتاق، نشتهي، نزرع أرضنا بالموت ، نعيش سفر الراحلين"، فطرح مخزونه على شكل حالات لاهثة ترثي الواقع وتنوح عليه لا على الشاعر درويش. تحرك الزمن هنا في القصيدة عبر الحالات الواقعية التي جاءت على شكل لوحات وعبر التقدم في مسار الشاعر الأسطورة ، ليشكل تحركه حالة صراع بين ما هو واقع معاش مؤلم متخاذل مطعون مرفوض وبين مستقبل مأمول فيه يسعى الشاعر إلى بنائه عبر أسطرة درويش، فسارت القصيدة في نسقين زمنيين متوازيين، زمن واقعي وآخر أسطوري من دون أي تداخل بينهما لخلق علاقة محورية تسهم في تشكل النص والتقدم به، فالزمن الأول يدفع الحالات بانفعالية وألم والزمن الثاني يضفي عليها الحلمية والأسطرة مما ولّد جدلاً الغاية منه ضرورة التخلي عن الزمن الأول واللجوء إلى الزمن الثاني.

تتوالى المقاطع "الرابع ، الخامس، السادس، السابع" في نسق آخر مرتبط أيما ارتباط بالمقاطع السابقة ومنسجم معها، وفي هذا النسق تتفرد لفظة "جئنا" بدور الحامل لرؤية أكثر وضوحاً ومباشرة؛ إذ تقترب الذات الشاعرة للخطيب من درويش/ الأسطورة ، فيقدم له، بكثير من الإجلال والقداسة، أسباب القدوم الجماعي إليه؛ فالأنا الجماعية تحتاج إلى حلمه وثقته بالعودة إلى "يافا"؛ يقول:

ولعلنا...
نحتاج حلمك كي نعمر من
حجارته
مداميك اشتياقٍ صغتها من نبضك الممتد من
يافا

وتحتاج، أيضاً، إلى وجوده الضامن للحياة ومعنى الرجولة. يقول: " كي تظل الأرض تحبل بالرجال
الخالدين
لا تبتعد عنا كثيراً"

وتحتاج، أخيراً، إلى صنع غلال الغرب من موته المخضرّ، يقول: "و إذا الغلال تراكمت في بيدر العرب
الكرام
فجُلُّها ستكون حتماً غلّتك".

تسارع إيقاع المقاطع السابقة أكثر مما كان عليه في المقاطع الأولى الواردة في سياق الندب وجلد الذات، فمنسوب الإيقاع الجديد يشي برؤية الشاعر الخطيب ورغبته الجامحة في تفعيل الحركة القادرة على تغيير واقع الأمة الراكد مستبشراً نهضة حقيقية ، يستمد لحظتها من موت الشاعر / المسيح القادر على بعث الحياة، لهذا أكثر من الأفعال الدالة على الحركة مثل: " تجذّر، يغدو، تضوّع، نفصح، تحبل، ترجع، يحيا، أطلق، يغرّد، تغلي، أزْهر، ينطلق".

والملفت للنظر، في هذه القصيدة، أن الخطيب استطاع أن يقدم درويش شاعراً أسطورياً يتمتع بصفات إلهية وأخرى بشرية؛ فصورته، كبطل أسطوري، تجلت في القصيدة عبر حياته وحلمه في العودة إلى فلسطين وسعيه إلى تجسيد هذا الحلم كواقع في شعره، ثم عبر موته الذي تحول إلى باعث لحياة الأمة؛ ولهذا فإننا لم نلمس رثاء تفجُّعياً للشاعر درويش في القصيدة ، فقد خرجت عن كل هذا إلى غرض نتلمسه عندما نقوم بمقارنة الشاعر درويش الأسطورة، وهو ممثل البعد الإيجابي، بالأمة التي تحولت إلى ما يشبه الأسطورة في انكساراتها وهي ممثلة البعد السلبي، وبهذا يتقدم وجه الشاعر درويش الأسطورة أمام وجه الأمة لا تهميشاً لها أو تجازواً بل ليحمل لها أسباب الحياة، ومن هنا لا يجد القارئ في نفسه ضرورة لذرف الدموع على الشاعر الراحل؛ فموته لم يسبب فجيعة، فالفجيعة الحقيقية هي موت الأمة وتبقى الرغبة في قيامتها.

وكما نلاحظ مدى قدرة العلاقة المتشكلة بفعل الرؤية الشعرية بين الخطيب ودرويش / الأسطورة على تمتين عُرا النص، ومن جانب آخر نلاحظ مقاربة الخطيب للشاعر بدر شاكر السياب في طرحه المطر كرمز للانبعاث في قصيدته "المطر"، فقد جاءت صورة الموت والانبعاث عنده على شكل تلميحات، فأنهى السيّاب قصيدة "المطر" بقوله:

" في كل قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسامٌ وانتظار مبسم جديد
أو حلمة تورَّدت على فم الوليد
في عالم الغد الغني واهب الحياة"

فالفكرة والرؤية التي أنهى بها السياب قصيدته كانت بمرتبة ملهم للخطيب الذي أنهى قصيدته بقوله:

"فأزهر
ربما من موتك المخضرّ
ينطلق السبق"

إنّ كل قطرة دم ينزفها العبيد (الفقراء) هي مطر خلاق، فموتهم سبيل لانبعاث جديد. إن تموز، عند السياب، لا يهب الحياة إلا بموته، ودرويش/ الأسطورة عند الخطيب لم يكن ليهب الحياة الكريمة للأمة إلا بموته، فغدا مسيحاً.

وبناء على ذلك يمكننا الإجابة عن السؤال المطروح آنفاً: هل كان البوح لمجرد البوح (الفضفضة) ليس إلا؟

لقد انفتح العنوان على دلالات نأت عن البوح لمجرد البوح، وتراسل مع عناوين القصائد ضمن المجموعة وخصوصاً قصيدة "من موتك المخضر"، ليرقى إلى تحفيز الأمة على البعث والقيامة.

مختـــارات من "الأســـبوع الأدبي" قبل "1000" عدد

العدد ٤٠٧ الخميس ٧نيسان ١٩٩٤م - ٢٦ شوال ١٤١٤م

ملامح حول تجربة الشاعر إسماعيل عامود

• خضر عكاري

في بداياته للكتابة، كان الشاعر إسماعيل عامود، تستهويه كتابة "الشعر المنثور، وكان لهذا الاستهواء متسع لما يخالج به صدره المعبأ بالتنهدات في حياته "الشقيّة" كانت قصيدته نابعة من معاناته اليومية المتوترة، والصدامية إلى حدود المشاكسة، القصيدة لديه هم ونزيف لتجربة كامنة في قاع نفسيته، ملماً بأنماط الشعر جميعها، يعتني بالتراث من بعيد وقريب، بدءاً من "المهلهل" وعنترة مروراً بشعر وشعراء عصر النهضة، حتى شعراء لبنان وسورية، بدءاً من الشاعر "البدوي" إلى ميخائيل نعيمة، حتى آخر السلسلة!

كانت أشعار شعراء "النهضة" تتوافق وتتناغم مع ميوله، لذلك وجدت مناخاً ملائماً مع وجدانه المتيقظ، حيث قرأ بنهم الشباب شعر بعض الأوربيين، والفرنسيين خاصة، قرأ ما ترجم وما وصل إليه من أمثال (بودلير - رامبو - فرلين - مالارميه - لامارتين-هيغو...) ولكن أشعار (البيرأديب -نقولا يوسف) وحتى أعمال (جبران خليل جبران) وأمين الريحاني هذه جميعها، أعطت إضافة إلى ميوله الفطري العضوي، حيث انجذب للمتابعة، وممارسة الكتابة الشعرية النثرية! إلى جانب كتاباته الشعرية الأخرى في النمطين الموزون المقفى -والحر التفعيلي!

ومن هنا اكتشف إمكانية جعل الشعر التقليدي المقفى، نثراً شعرياً من خلال تجربته أن (يصيره) إلى شعر منثور! من خلال المداليل والعبارات الموحية، وصوره المكثفة في المضمون ككل، بعد نثره على السطر!.... ومن هنا رغب شاعرنا في كتابة "القصيدة النثرية" مع احتفاظه على المفردات، والجمل والصور التي هي نابعة من أعماق الشاعرية البعيدة عن "النثرية" التي تنحو إلى التقريرية والمباشرة؟!

ومن بداياته الشعرية، أراد أن يخالف الأنماط الموروثة، حيث اتخذ سيره إلى الاتجاهات المعاكسة، والمتعاكسة، من حيث الشكل الشعري، وكان الذين سبقوه من الأجيال السالفة يكتبون نثراً جميلاً، وهو أقرب إلى الشعر!... ولكن ضمن مضمون تمليه عليهم العاطفة والخيال المجنح، ونبضات القلب المندهش بحب المرأة "الجافية" والمهاجرة!.... إلى خلجات الغرام، والتنهدات والآهات المتوهجة الأسى، والنفاق والمجاملة في مراحات رومانسية مغرقة، لكنها أحياناً شاحبة قريبة من "الفانتازيا" إلى حدود الملل والقرف؟!

شعر شاعرنا "العامود" بمخالفة تلك الأجيال، حيث الاصطدام والارتطام بالواقع المؤلم، الواقع الذي أدى إلى اضطراب في حياته الاجتماعية، وذلك عندما فقد (أمه) وجاءت (الخالدة) الجاهلة لأصول الحياة الجديدة! هذا ما أدى إلى التمرد على المجتمع الزراعي التبعي الذي كان آنذاك، وأزمع في الهروب من مدينته "سلمية" مجبراً، مقهوراً!... فصارت حياته لا تتسع لكتابة قصيدة من القصائد، إلا قصيدة "الرثاء"؟! مع أنه أي شاعرنا العامود - كان ومازال محباً لأزقة بلدته ودروبها، وحقولها، وهضابها، الممتدة إلى ما وراء تلال الفزع والقحط والغبار؟!

وانطلق الشاعر إسماعيل عامود، مهرولاً إلى طقوس أكثر ملاءمة له، بعد أن سار ومشى في الطقوس الجميلة المزركشة بالنجوم المزينة بالقمر!.... وتحت ظلال الزيزفون، وعبر بحيرات النرجس والأزهار، والأسيجة المنمنة بأزرار الجوري، وهبّات البيلسان! هرب من كل هذه الطقوس إلى طقس "المدينة" حيث بدأت روحه القلقة، وقلبه الحائر، تتناغم مع هذه المستجدات في حياته اليومية كشاعر، حمل هموم الريف إلى مدينة لا تحنو على الغرباء من أمثاله؟!.... إلا ما ندر، لكنه كان دائماً شاعر الاحتجاج والتمرد، من خلال رؤيته للعالم في شوارع "دمشق"؟!

لقد آمن شاعرنا إسماعيل عامود، في المضمون الشعري، إن كان في النثر أو التفعيلة، أو القصيدة التقليدية، واعتبره "الأهم" فقد اهتم في "النص" أثناء تقييمنا، أو تقويمنا لأي عمل أدبي ككل، لذلك كانت قصيدته "النثر" هي الأقرب إلى شخصيته لأنها تعبير عن ميوله، ورغباته، وطموحه، وإنها غير محدودة "بوأدية" النمط السلفي التقليدي الضيق الأفق لهذه الانفجارات الحضارية لأن الفراهيدي وأوزانه، لا تستوعب معطيات، وهيجانات هذا العصر؟!

فكانت القصيدة "النثرية" هي الأقوى، والمعبرة عن صدى... ارتكاسات وانحطامات هذا العصر!... بعيدة عن مسطرية القصيدة التقليدية، ورتابة القافية المملة، حيث الوقوف على الأطلال، ثم الغزل، ثم الوعظ والإرشاد.... وتقفل القصيدة هكذا....؟!

لذلك كانت حساسية شاعرنا "العامود" أبعد من أن تحنط ضمن هذه "الجاهزية" من البحور المعدة سلفاً، وكأن الشاعر مرهون بهذه "القوالب الجامدة" وأي خروج عنها ومنها، يعتبر خرقاً ومروقاً حسب ادعاءات "التقليديين" من الشعراء! فالقصيدة "النثرية" أكثر استيعاباً للتعبير شاقولياً وأفقياً في العمق والبعد، والتطلعات إلى الحياة الصاخبة! كانت حساسيّات الشاعر "العامود" اليومية والوجدانية فيها التوتر والاحتجاج، تجاه "جغرفة" الزمان والمكان التي عاش فيها، فكان ديوانه "التسكع والمطر" عام ١٩٦٢ و.... ديوان "كآبة" عام ١٩٦٠، نتلمس من خلال قراءاتهما جرح شاعرنا الذي يشخب من زمن، وما زال ينز قهراً ومعاناة!.... حيث التناقضات والتعامل والرؤية في "المدينة" كلّها متواجدة في تضاعيف قصائده المنشورة! وعدم الاستقرار، لقد تجاوز شاعرنا "الرومانتيكية" التي تأثر بها منذ البدايات إلا أنه من خلال هذه "الرومانتيكية" كان "تقدميًا" ولم يكن "طوباوياً" إن صح التعبير! ومثله العليا، كانت ولم تزل إنسانية فعالة، يتمركز في قانونها "الجمال والحق والخير" والإبداع لسعادة الإنسان - المواطن - كل حسب قدراته المعرفية والجسدية، لذلك كان أميل - أقول هذا وكلي يقين - إلى التمرد على كل عقلية محنطة أو سلطوية، سلطوية لا تعرف للأبوة قاعدة أو أساساً، وهذا يدلنا على أن شاعرنا "محروم منذ طفولته وحتى الآن.... من الحنان والعطف"؟! فعلى وجهه المتغضن تتراءى خريطة من الحزن، وتقاسيم من "التعتير" وأنيناً موجعاً من زفرات ناي القصب المتواجد بكثرة على تخوم بساتين وحواكير بلدته "سلمية"؟!

والمتابع لقصيدة النثر" العامودية" من حيث فنيتها، فإنها تكمن من حيث الشكلانية على السطر الشعري وليس "البيتي" أي نسبة للبيت الشعري التقليدي، وليس "التفعيلي" حيث تتجلى في الصور الجديدة المثيرة المكثفة في "شاعرية" و"شعرية" موحية، معبرة وجاذبة وجذابة، والأصل عند شاعرنا أن الأصل هو "المضمون"، هو الفن مع نصه المدهش والصورة التي تعتمد على "الومض" المرتكز على "المعطي المثير" وما اتبعه "العامود" في شكل وأسلوب وفن نثره الشعري، خلافاً، وليس - مخالفة - لما وجد في شعر "ألبير أديب" مثلاً، وغيره من الذين كانت تستهويهم عملية "التكثيف في الصورة إلى درجة الترميز في العمق والبعد..."؟!

لذلك نراه، يتخذ طريقة في قصيدة "النثر الشعري" من خلال الجملة الشعرية، حيث مدها على السطر حسب الحالة النفسية والفكرة المداهمة خلال كتابة القصيدة؟!

يترك العنان لنفسه الشعري أن يتمدد ويسترخي ماطاب له على السطر دون لجم، حيث تلائم لمعات وبروق محرضاته الشعرية! لكن ضمن إطار "الموضوع" الواحد في القصيدة.... أو الحالة الشعورية، ومن قرأ دواوينه (التسكع والمطر وكآبة، وأغنيات للأرصفة البالية" القسم النثري... الشعري لديه، والسفر في الاتجاه المعاكس، والكتابة في دفتر دمشق تحديداً، يلمس بكل جلاء ووضوح ما تكلمنا فيه عن القصيدة النثرية لدى "العامود"؟!

والإيقاع عند الشاعر هو غير "الوزن" المحدد، وهو يميز بين مدلول "الإيقاع" وحالاته، ومدلول "الوزن" في رنيته الرتيب! أو تطريب (؟؟؟؟) فالوزن شيء والإيقاع شيء، موسيقا الشعر!... وأي شعر، وهو المؤمن "بوحدة الديوان" وليس الخلط والانتقال من عاطفة إلى عاطفة أخرى! وعلى الشاعر - كما يقول - أو أي مبدع في جميع مجالات الأدب والفنون، أي دخل عالم "الدهشة" في خلق ؟؟؟؟ ... لا أن يكون مطرباً، ومقفوصاً، يردد ما يريده الآخرون فالشعر حياة وحركة "والقصيدة التي لا حياة فيها فهي قصيدة ميتة..."؟!

شاعرنا إسماعيل عامود الذي يدير جلسة "قعداتنا" الشعرية في بيته المتواضع المشلوح كزهور بادية الشام، "ينفرد بالحديث لوحده منهمكاً.... دون أن يدري لأحاديث أحبائه الشعراء والمستمعين الآخرين يرشرش الماء، ويهيئ "الطراريح" والكراسي والقهوة، والشمس الخجولة من سرقة بعض أحاديثنا، ومقاطعنا الشعرية، راحت تلملم بعض شتات قصيدتها "النثرية"!.... إن أساليب العامود - سهلة، أحياناً وعادية إلى حدود "العبثية" المحببة، تبعد قصيدته "النثرية" عن الدهشة واللمعة أحياناً، لكنه يصر، ومصر على أن القصيدة امرأة لا تعطيك "حالها" أو "قبلتها" من النظرة الأولى؟!

الشاعر جابر خيربك في ديوانه "بيادر عطر"

•خالد قوطرش

هاتان الكلمتان "بيادر وعطر" تنبئان بأن صاحب الديوان شاعر، فللشعر لغة خاصة به: كلمات عذبة سهلة، موسيقية الوقع، موزونة الإيقاع، لها جرس ونغم. وتراكيبه متداخلة مرصوصة الحبك، ومتواصلة الحروف والمقاطع، ومتلاحقة الشكل والربط، عفوية المخرج.

أما صوره وتصاويره، فتأخذ بعضها بأهداب بعض ذات ألوان مختلفة: تكون براقة حيناً ودكناء حيناً، وهي في الحالتين مصدر تأمل للذهب وخشوع للقلب. وفوق هذا وذاك تتدفق المعاني المبتكرة على لسان الشاعر كأنجم ساطعة في ليلة عيد، يعانق فيها ضوء القمر....

تلك كانت حالي مع ديوان "بيادر عطر" للشاعر جابر خيربك. ألقيت هذا الشعر الجميل المنسق المتسق كخيط زمردي في سبحة راهب متعبد انقطع للصلاة زاهداً فوق ذرا جبال الثلج.

شعره نغم عود على أوتار قيثارة بأنامل فنان حالم. شعر لم نتذوقه ولم نسمعه منذ أمد مديد، عبر هذه الأمواج الملاطمة في خضم ما يسمى الشعر الحديث، وليس كل حديث بجيد وجميل، ومن الحديث ما فيه قبح ونشاذ بقدر ما في القديم المهجور من هجر وهجران.

وليس كل قديم يستحق التقديس، وليس كل حديث يستحق الفخر، ففي الاثنين قبح وجمال. فالجمال هو المقبول من أي كان مصدره. والقبح هو المنبوذ في أي جهد.

لقد أعاد إلينا هذا الشعر ثقتنا بتذوق هذا النوع من الأدب وأعاد إلى الشعر ثقته بأوزانه وعروضه وقوافيه وغنائه. ومن الشعر ما يغنى به الجميل منه هو الذي تغنيه وتنشده حناجر المغنين الموهوبين، ذوي الأصوات الفطرية العذبة الجميلة كسيدة الغناء العربي أم كلثوم، ومملكة الأنشودة العذبة الرقيقة فيروز.

"وما الدهر إلاّ من رواة قصائدي
إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا"!!

والشعر إن لم يكن حباً وشوقاً وإبداعاً وألقاً، وغناءً ونشيداً، وبرقاً وعاصفة ورعداً، فأي شيء يكون؟!

القصيدة النثرية أو الشعر المنثور أو أسماء أخرى سميتموها أنتم وشياطينكم، كلها تسقط إذا ما حاول المنشد أن ينشدها أو ينشد بعضاً منها... عبقرية الإنشاد تأبى أن تنشد غباء الأوتاد. والفرق بين المدد والوتد كالفرق بين المهر الضامر الأصيل وعير الحي الخانع الذليل.

يقول الشاعر سعيد عقل:

"الشعر شعر والنثر نثر، فلم البغلة"؟

الشعر العربي لا يشبه لا من قريب ولا من بعيد الشعر الفرنسي أو الإنكليزي. لكل شعر خصائصه ومميزاته والوزن والقافية في الشعر العربي هنا كماء الجداول والأنهار للأسماك. فإن استكمل الكلام الموزون المقفى بالمعاني المبتكرة والصور المبدعة والأحاسيس الإنسانية الرقيقة، والعبارات العذبة الدقيقة والأمثلة والإشارات المثيرة، الضاحكة منها والمحزنة، جرى القول على لسان الشاعر شعراً لا يجارى وإلا فهو نظم لا شعر:

نامي على كبدي واستوطني الهدبا
يا فتنة زرعت في خافقي اللهبا
قطفت من ثغرك الريان قافيتي
ورحت أعصر في محرابه العنبا
حتى انتشيت بخمر من لمى شفة
وهيجت في دمي الأشعار والأدبا
فصبها قلمي لحناً وعاطفة
إلا لعينيك هذا الشعر ما كتبا
يمسي ويصبح في هم وأحزان
بين القوافي وفي تصحيح أوزان
يعب خمر المعاني من محاجره
ويملأ الكأس من أشواق حران
وهو الذي لون الدنيا بريشته
وطاف بالكأس يروى كلَّ ظمآن
فالشمس في كفه حرف ينقطه
بالأنجم الزهرا وبالكوكب الداني

الشعر الحر كلام لا هو من الشعر ولا هو من النثر إنه بين بين، ليس له شخصية ولا استقلال ولا حرية، على الرغم من ادعاء أصحابه بحرية الوزن والقافية. ليس الوزن والقافية قيوداً أو أصفاداً أنهما على العكس تماماً، ضوابط موسيقية إيقاعية وانطلاقة عفوية في الرحاب والآفاق. كبلابل الروح تغدر على كل غصن مياد وفوق كل زهرة فواحة.

الشعر الحر يا سادة ليس حراً لأنّ الحرية بدون ضوابط تغدو فوضى. فأكثره هذيان وهراء، إنه عامي اللفظ والعبارة، سوقي الرمز والإشارة، أعجمي المبنى والصورة.

وديوان بيادر عطر للشاعر جابر خيربك شاهد عدل على أن الشعر العربي لايزال بخيروأمان وتطور وأنه هو الأقوى والأفضل عند القراء والأدباء وكل من يستذوق عسل بيادر الأدب ويشتم عطر أزاهيره.

الطاولة والعصا

• تأليف: برذرز غريم
• ترجمة: ربا زين الدين

كان يا مكان في قديم الزمان رجل لديه ثلاثة أولاد توم وبوب وجاك. كان توم يعمل لدى رجل يصنع طاولات وأشياء أخرى من الخشب، عمل توم بجد طوال سنة كاملة، وعندما أنهى عمله على أكمل وجه، وهبه الرجل طاولة من الخشب العادي بدت كأية طاولة قديمة، لكنها كانت طاولة سحريّة، إذا قيل لها امتلئي، تمتلئ في الحال بأطايب الطعام.

فرح توم كثيراً، وبدأ يتنقل من بلد إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى، بسعادة كبيرة. عندما يجوع يضع طاولته في المنزل أو الحقل أو إلى جانب الطريق، ويقول: "امتلئي"، فيجدها امتلأت في الحال بأشهى الأطعمة وألذها.

خلال رحلته وصل إلى نزل صغير، وقال لصاحبه: "هل بإمكاني أن أمضي الليلة هنا؟".

قال: " بإمكانك المبيت هنا من دون مأكل ".

قال توم: " لا تقدم لي طعاماً، بإمكانك أن تأكل معي ".

وضع طاولته وقال: " امتلئي"، وفي الحال امتلأت بالطعام فأكل الاثنان.

كان ذلك الرجل سيئاً، قال لنفسه: " يجب أن أسرق طاولة الصبي، ستمنحني طعاماً كثيراً بإمكاني بيعه للناس ".

عندما ذهب توم لينام،أحضر الرجل الشرير طاولة أخرى ووضعها مكان الطاولة السحريّة.

في الصباح التالي حمل توم الطاولة على ظهره، لم يعرف أنها قد بدلت، ومضى في طريقه إلى ديار أبيه.

وصل إلى الديار عند الظهيرة، كان الرجل المسن سعيداً جداً عندما رأى ابنه:

سأله: "ماذا كنت تعمل يا بني؟".

أجاب توم: "قمت بصناعة طاولات".

قال الأب: "هذا عمل جيد جداً، وما الذي جئت به من رحلتك؟".

قال توم: " جلبت هذه الطاولة ".

نظر الأب إلى الطاولة وقال: " هذه الطاولة ليست بالمستوى الجيد إنها قديمة جداً وصناعتها رديئة ".

قال توم: " إنها طاولة سحريّة، عندما أضعها وأقول امتلئي، تمتلئ حالاً بأطايب الطعام، اطلب من أصدقائك المجيء، فسوف ترى الآن ما ستصنعه هذه الطاولة والطعام اللذيذ الذي سأقدمه لهم ".

بناءً على ذلك طلب الأب من أصدقائه المجيء، وعندما اجتمعوا وضع توم الطاولة أمامهم، وقال: " امتلئي ".

لكن الطاولة لم تفعل شيئاً، بقيت جامدة كأي طاولة عاديّة أخرى، عرف توم المسكين أن الرجل الشرير قد سرق طاولته.

كان توم شديد التعاسة لذا ركض بعيداً ومضى إلى عمله مجدداً، يصنع الطاولات.

بعث برسالة إلى أخيه جاك يخبره ماذا حل بالطاولة السحريّة من قبل الرجل الشرير.

بوب كان يعمل عند رجل لديه الكثير من الحمير،عندما أنهى عاماً كاملاً من العمل، قال له الرجل: " لقد عملت بجهد كبير، لذا سأعطيك شيئاً، سأمنحك هذا الحمار لا يمكنك ركوبه، لكنه حمار جيد جداً ".

سأل بوب: " لمَ تقول إنه جيد، وليس باستطاعتي ركوبه ؟ ".

قال الرجل: " إنه حمار سحري، يتكلم ذهباً، ضع علبة تحت فمه وقل له " بريكلبريت " وسيسقط الذهب من فمه في العلبة وتمتلئ بالكامل ".

ذهب بوب بعد ذلك في رحلة آخذاً معه الحمار، كان دوماً حيثما ذهب يحمل أجمل الأشياء، وعندما ينهي نقوده في أي مكان يحل فيه يقول: " برايكلبرايت "وإذ بصندوقه يمتلئ مجدداً بالذهب كما سبق.

بعد وقت قصير فكر: " سأعود إلى والدي ".

لذا عقد العزم على الذهاب إلى دياره، وفي طريقه وجد النزل نفسه الذي أمضى فيه توم ليلته تلك.

سأل بوب: " هل لي أن أمضي الليل هنا ؟ "

قال الرجل: " نعم، إذا أعطيتني مالاً للمأكل والمنامة ".

صاح بوب: " مال ! بإمكانك الحصول على قدر ما تريد من المال ".

عندما أنهى بوب طعامه اقترب منه الرجل وسأله عن المال، حينها وضع بوب يده داخل معطفه ليعطي الرجل قطعة ذهب ولكن لم يجد مالاً.

قال بوب: " انتظر، سأذهب وأحضر لك المال ".بعدها أخذ العلبة ومضى خارجاً نحو الكوخ خلف النزل حيث يوجد الحمار.

فكر الرجل " سأرى أين يخبئ نقوده.وفي الليل عندما ينام سأذهب وآخذها ".

رأى الرجل بوب يدخل الكوخ، فتسلل وبدأ ينظر إليه من خلال الثقب الموجود في حائط الكوخ وضع بوب العلبة أمام فم الحمار وقال " برايكلبرايت "، وفي الحال امتلأت العلبة بالذهب.

فكر الرجل: " إنها لطريقة جيدة في الحصول على المال، يجب أن أحصل على الحمار ".

في الليل عندما كان بوب نائماً في سريره، ذهب الرجل إلى الكوخ وبدّل الحمار بحمار آخر عادي.

في الصباح أخذ بوب الحمار ظناً منه أنه الحمار السحري وعند حلول الظهيرة وصل الديار، فرح الرجل المسن جداً عندما رأى ابنه وسأله: " ماذا كنت تعمل يا بني ؟ ".

قال بوب: " كنت أتاجر بالحمير ".

" وماذا أحضرت من رحلتك ؟ "

قال بوب: " حماراً ".

قال الأب: " حمار ! " لو جلبت بقرة لكان الأمر أفضل بكثير ".

قال بوب: " نعم لكن هذا حمار سحري، عندما أقول له " برايكلبرايت " يتكلم ذهباً نادي أصدقائك وسأمنحهم من الذهب ما يحتاجون ".

حضر كل الأصدقاء، وأحضر بوب حماره ووضعه أمامهم وقال: انظروا الآن عندما أقول " برايكلبرايت " سيتكلم الحمار ذهباً "

" برايكلبرايت !"

لكن لم يحدث شيء.

عرف بوب المسكين حينها أن الرجل الشرير سرق الحمار السحري، لذلك غادر المنزل وذهب ليعمل مجدداً وأرسل برسالة لأخيه جاك يخبره فيها أن الرجل الشرير سرق الحمار السحري.

كان جاك يعمل مع رجل يجمع الأخشاب، عندما أنهى سنه كاملة من العمل قال الرجل لجاك: " لقد عملت بجهد كبير لذا سأعطيك شيئاً، سأعطيك صندوقاً بداخله عصا ".

قال جاك: " شكراً لك لإعطائي ذلك الصندوق الجميل، لكن لا أريد تلك العصا، تبدو كأي عصا عاديّة، أريد أن أضع شيئاً أفضل منها في هذا الصندوق الرائع ".

قال الرجل: " إنها عصا سحريّة، إذا تعرّض لك أحدهم أو كان غير مهذّب معك تقول " أيتها العصا، اخرجي من الصندوق! " بعدها ستخرج العصا من الصندوق وتبدأ بضرب المسيئين لك وتستمر بضربهم ، لكن عندما تقول : " أيتها العصا ادخلي إلى الصندوق وفي الحال تتوقف العصا عن الضرب وتدخل في الصندوق "

شكره جاك وأخذ الصندوق ثم مضى في رحلته، خلال الرحلة لم يخف من أحد، عندما يلتقي شخصاً سيئاً يقول: " أيتها العصا، اخرجي من الصندوق ! " وفي الحال وبسرعة كبيرة تجبر العصا الرجل الشرير على الهرب بعيداً بسرعة كبيرة.

وأخيراً وصل جاك إلى النزل الذي أمضى فيه أخواه وقتاً عند الرجل الذي أخذ منهما الطاولة والحمار السحري. طلب جاك طعاماً.

خلال أكله بدأ يخبر الرجل عن كل الأشياء التي رآها في الرحلة.

قال جاك: " هل تعلم، كان هناك طاولة تمتلئ بالطعام اللذيذ عندما تقول لها امتلئي ؟ وأيضاً حمار سحري يتكلم ذهباً، ولا أعلم مكان تلك الأشياء الآن لكني رأيتها مرّة في رحلاتي إنها لأشياء رائعة، لكنها ليست بروعة وجمال ما لدي هنا في هذا الصندوق ولا بجماله؛ لا شيء في العالم يضاهي ما لدي هنا.

عندما سمع الرجل ذلك بدأ يفكر: " ما الذي يمكن أن يكون هذا ؟ لا بد أنه شيء رائع يجب أن آخذه منه ".

أخيراً ذهب جاك لينام، واضعاً الصندوق لصق سريره. ثم أطبق عينيه.

بعد قليل دخل الرجل غرفة جاك ونظر إليه

" هو نائم الآن ".

اقترب من سريره وضع يده على الصندوق محاولاً سرقته.

ولكن جاك لم يكن نائماً حينها.

كان قد انتظر حتى يقترب الرجل، وعندما وضع يده على الصندوق. قال جاك" أيتها العصا اخرجي من الصندوق"!

حينها خرجت العصا من الصندوق وبدأت بضرب الرجل على رأسه وظهره وذراعيه.

فبدأ بالصراخ وحاول الهرب بلا جدوى.

قال جاك حينها : أعطني الطاولة التي تمتلئ بالطعام من ذاتها، والحمار الذي يتكلم ذهباً، عندها أطلب من العصا أن تتوقف.

صاح الرجل: " حسناً، حسناً، سأعطيك تلك الأشياء "

غادر جاك المكان في الصباح التالي آخذاً معه الطاولة والحمار السحري، ووصل إلى منزل أبيه.

فرح الرجل المسن كثيراً عندما رأى ابنه.

سألهُ: " ماذا كنت تعمل يا بني؟"

أجاب جاك: " كنتُ أعمل في الغابات.

سألهُ: ماذا جلبتَ لنا خلالَ رحلتك؟

أجاب: جلبتُ عصاً. عصاً جميلة في صندوق.

صاحَ الأب: " عصاً "، لم جلبت عصاً؟!

كان بإمكانك جلب عصاً من أي شجرة في حديقتي."

قالَ جاك: " نعم لكن هذه عصاً سحرية، عندما يعتدي عليك أحدهم " تقول " أيتها العصا، اخرجي من الصندوق !"

فتخرج العصا من الصندوق وتبدأ بضرب المعتدي.

وعندما تقول أيتها العصا ادخلي الصندوق، تدخل مجدداً.

أخواي لديهما طاولة سحرية، وحمار سحري يتكلم ذهباً.

والرجل الشرير قام بسرقة هذين الشيئين منهما وبمساعدة تلك العصا استطعتُ استعادتهما مجدداً.

والآن أكتب لأخويَّ رسالتين اطلبْ منهما العودةَ إلى البيت.

واطلب من أصدقائك المجيء أيضاً. سأقدم لهم مالاً وطعاماً بقدرِ ما يتمنون".

فعاد توم وبوب مجدداً إلى والدهما.

والرجل المسن دعا أصدقاءه ، وأُحضرت الطاولة وقال توم: "امتلئي"،وفي الحال امتلأتْ الطاولة بأطايب الطعام وأكلوا جميعهم.

ثم أُحضرَ الحمار، وقالَ بوب: " برايكلبرايت" فبدأ الحمار يتكلم ذهباً وكلٌ منهم أخذ بالقدر الذي يريد.

وبعدها عاش الرجل المسن وأولاده الثلاثة بسعادة وهناء.

القَمرُ

• كنينة دياب

أَفاقَتْ رانِيَةْ وَهِيَ تُدَنْدِنُ:
كَمّونْ باللَّيْمونْ
لأَحلى ما في الكَوْنْ
يا قَمرُ يا مَجْنونْ
مِنْ قَلْبي الْحَنونْ
يا قَمر يا مجنُونْ!
ضَحِكَ سَلمانُ منها وَنادَى:
ماما، اسْمَعي أُختي رَانِيَـةْ تُغَنّي، كأَنَّها كانَتْ في مَنامِها
فَنّانَةُ السَّهرةِ أَمْس!
بَـلْ رأَيتُ حُلْماً رائِعـاً! كانَتْ جَدّتي تُعِـدُّ الفُطورَ وهيَ تَشـرَبُ الكَمُّـونَ المَغليّ وتُغَنّيهـا لي، رَحِـمَ اللّه جَدَّتي، كَمْ كانَتْ حَنونَةً وَكَمْ كُنتُ أُحِبُّها!
سَألت الأُمُّ بِلَهفَة:
هَلْ رأَيْتِها في الحُلم حقّاً؟
رَدَّت الصَّغيرةُ بِمَرح وَجَذَل:
أَجَلْ ماما، وكانَتْ سَعيدةً جِدّاً!
قالتْ الأُمُّ باسِمَةً:
إذا كانَـتْ سَعيـدةً، فهـذا يَعْنـي أَنّهـا تُبـارِكُ لِخالَتِـكِ بالْمَوْلُودَةِ الْجَديدَةِ.
دُهِشَتْ رانِيَةْ:
ماذا؟ خالَتي؟ مَوْلودَةٌ جَديدةٌ!
رَدَّتْ أُمُّها والسّعادةُ تغمرُ مَلامِحَ وَجهِها:
نَعَـمْ، في لَيلَـةِ الأَمْس، عَرفْنـا أَنَّها أَنْجَبَـتْ فَتاةً حلوَةً، هيَّا، إلى الفُطورِ، سَنَذْهَبُ لِرُؤيَتِها بَعدَ ذلكَ!
تابعتْ رانيةْ غِناءَها، وراحَ سَلْمانُ يَرقُصُ مَعَها:
كَمُّونْ باللَّيمونْ
لأَحْلى ما في الكونْ
يا قَمرْ يا مَجنونْ!
حـينَ وصَـلَ الجميـعُ إلى المُسْتَشْفَـى لِرُؤيَـةِ الخالَـةِ والرَّضيعَةِ الصَّغيرَةِ، صَاحتْ رانِيةْ وهيَ تُقَبِّلُ خالَتَها:
أرجوكِ خالَتي، سَمِّها قَمَرْ!
ضَحِكَ الجميعُ، واتَّفَقوا على الاسْمِ الجميلِ.

أقبل العيد يا أبي...!

• سليمان السلمان

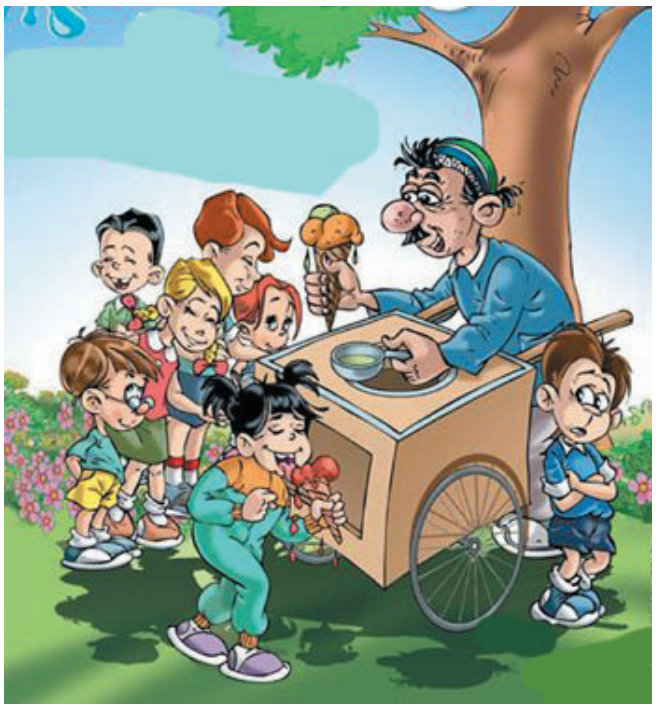

أَقْبَلَ العيدُ أَقبَلا
كُلُّنا قال: يا هَلاَ
عيدُنا فرحةُ الصغارْ
عندما يُشرق النهارْ
أحضن الأُمَّ والأَبا
بَعْدَ أن قُلْتُ: مرحبا
إنَّه العيدُ يا أَبَي
جاءَنا باكياً يَنُوحْ
«غَزَّةٌ» في قُلوبنا
عيدُها نازفُ الجُرُوحْ
أيُّها العيدُ ها أنا
سَيّدٌ رائِعُ الصِّبا
أَشْتَهي أَنْ تَلُمَّنا
ضاحِكاً لا مُعاتِبا
أيُّ عيدٍ وفي القلوبْ
غصَّةُ الحُزْنِ لا تَذُوبْ
يَفْرَحُ الناسُ يا أبي
عِنْدَما تنتهي الحُرُوبْ

الغرس الدائم

• قوام الدِّين محمَّد أمين

أتعلَّمُ من نور الشمس
القادمُ نجلٌ[1] للأمس[2]
أكتبُ علماً..
أحفظُ درسي
وغداً حتماً يُثمرُ غرسي[3]
إذْ ذاكَ سيُسعَدُ أصحابي
والخيرُ سيدخلُ من بابي
فتفوحُ جميع الأطيابِ
ويردد كلّ الأحبابِ
القادمُ نجلٌ للأمسِ
وغداً حتماً يُثمرُ غرسي.

١- النجل: النسل، والولد.
٢- أمس: اليوم الّذي قبل يومك الذي أنت فيه بليلة، وهو ما قبل اليوم الحاضر، أي: اليوم الذاهب الأقرب إلى الحاضر، والأمس: الماضي من الزمان، أيّ: الأيّام الماضية كلّها دون تحديد.
٣-الغرس: الشجر الّذي يُغرَس

حكايـة هشـام

• موفق أبو طوق

هـل تعرفـون هشاماً ؟ هل سمعتـم حكاية هذا الولدِ الكسولِ ؟

حكايتـه غريبـةٌ حقـاً ، ومـا أظنكـم سمعتـم بمثلها قطّ !!

على كل حـال .. ما رأيكم يا أعزائي ، لو قرأنا هذه الحكاية معاً :

•••

هشـامٌ وسريـرُه ... صديقـان حميمـان ، لا يختلفان ولا يفترقان .

في الصبـاح ... تجـرّه أمه جراً منـه كي يلحقَ بمدرسته ، وفي المساء ... لا يكاد يعود ، حتى يلقي بجسده المتكاسل عليه ، قبلَ القيامِ بأي عمل .

يكتب هشـام واجباته المدرسيـة على السرير، ويحدثـك أطولَ الأحاديثِ وهـو متكئ علـى الوسـادة ، ويقـرأ القصصَ والروايـات المختلفـة وهـو مستلقٍ على ظهره ... حتى الطعام ، يتناوله متكئـاً ويرفضُ تناوله علـى المائـدة ! . فتصوروا منظر هذا السرير ، الذي يحملُ الأقلامَ والدفاترَ والكتبَ واللعبَ والطعامَ .

•••

- تعال يا هشام ...
- لا أريد !.
- قمْ يا هشام ....
- لا أستطيع !.
- أقبلْ وساعدْ أخوتك يا هشام ..
- آسف !.
- هشام .. هشام .. هشام ..

وهشـام لا يطيـق البعد عن سريـره ، إنه يحب الاستلقـاء عليـه دائمـاً ، تصـوروا إنـه يتمنـى أن يصاب بالأمراض كي يطولَ ارتباطه به !! .

ولا اخفـي عنكـم ... أصدقاؤه يأتـون أحياناً ، يطلبـون منـه مصاحبتهـم للعـب في الحديقـة ، أو للقيـامِ برحلـةٍ علـى الأقـدام ، أو للمشاركة في مباراةٍ رياضية .. كان يرفض دائماً ، يسخر منهم ويقـول : كيف أترك الراحـة ؟ كيف أتعب نفسي بنفسي !!.

•••

وحـين جاءتْ العطلةُ ، وطالـت فترة استلقائه أكـثر فأكـثر ... بـدأ يشعـر بـأن جسمـه يضعف وقواه تخور ..

عجبـاً .. إنـه لا يحمّـل جسـده أيـة مشقة ، ولا يكلّفـه بـأي عنـاء ... فمـن أيـن أقبلت هذه الأعراض ؟ !

وحـاول هشـام أن يطـولَ التصاقـه بالسرير ، عسى أن يخففَ هذا بعض ما بهِ .. ولكنَ الوهنَ لم يذهـب ، والضعف لم يختـفِ ، بلْ فوق هذا وذلك ،

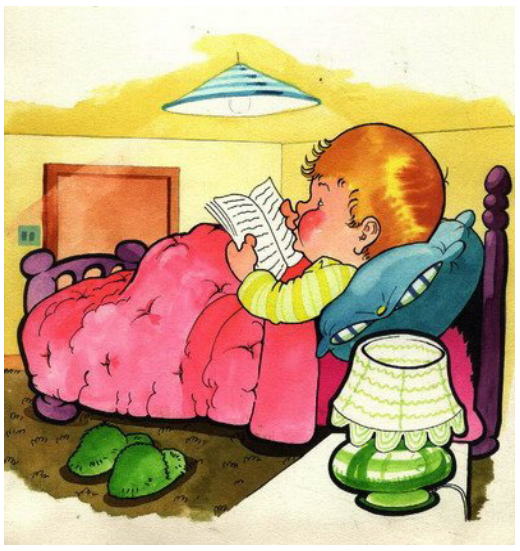

أمسى الملُ رفيقاً دائماً له !! .

•••

زاره يومـاً صديقـه خلدون ، أخـبره بأن هناك رحلـة سيقوم بهـا أصدقـاؤه ، ولم يوجـه خلدون الدعـوة إلى هشام ، لأنه يعـرف مسبقاً أن جوابه الرفض ، كعادته دوماً !!

وعندما قـام خلـدون مستأذنـاً في الانصراف ، سأله هشام :

هل أستطيع الذهاب معكم ؟ .

نظر خلدون إليه نظرةً طويلة ، ثم قال :

عجباً ، ولكنك ترفض دائماً الذهابَ !!

قـال هشـام : حقـاً .... ولكننـي أشعـر هـذه الأيام بالملـلِ والسأمِ ، وأحبّ أن أغير الجوّ الكئيب الذي أعيشه .

قـال خلـدون بحماسةٍ : نحـن نرحب بك ، وفي كل وقـت .. وقبل أن يغادر خلـدون الغرفة ، صاح هشام :

سأذهب معكم يا أصدقائي ...

صمت قليلاً وهو يبلع ريقه ، ثم استطرد قائلاً بصوت خافت :

شريطـة أن يكون سيري قليـلاً ، وعملي بسيطاً ..

ابتسم خلدون ، وهزّ رأسه ، ثم لوّحَ مودعاً ..

•••

كانت الرحلة ممتعةً ..

وكانَ هشـام يتنقل هنا وهناك ، يتنشق الهواءَ النقـي ، ويمتـع عينيـه بمـرأى الـورود والأزهـار والأطيار..

أحسّ هشام بأنه يعيش حياة جديدةً ، حياة لم يسبقْ أن عاشَ مثلها !!.

وعندمـا جـاءَ وقتُ إعداد الطعـام ، كان هشام أول المتطوعين للعمل !!!!...

وعندمـا عـاد هشـام مـن الرحلـة ، كان يشعر ببعض التعب ، ولكنه تعب لذيذ ، لأنه كان مقترناً بهمةٍ جديدةٍ ، ونفسٍ متفتحة ! .

الكلب والخراف

• حنان درويش

خـرج قطيع الأغنام مـن القرية في الصباح الباكر قبل صياح الديكة انطلـق وسـط البـراري الواسعـة، والأراضـي الخضـراء، وراح يرعـى وهو مطمئن البال. فقد سمع صاحبه يقول للراعي قبل الانطلاق:

- هـذا القطيـع أمانـة في عنقـك يا حسـن.. لا تغمض عينيـك عنـه، ولا تغفل عن مراقبته.

- لا تقلق يا سيّـدي.. فأنا سأهتمّ به، وأرعـاه، وأحافظ عليـه حفاظاً على نفسي.

أجـاب حسن، ثـمَّ راح يصغي إلى تتمّة كلام الرجل:

- وأنت أيّها الكلب الطيّب، وصيّتي أيضاً موجّهة إليك.

هـزَّ الكلـب رأسه بالموافقـة، لكنَّ فكرة ما كانت تراوده منذ زمن، وتلحّ عليـه بالهروب، وتـرك العمل.. قال في نفسه:

- لقد تعبت.. تعبت جدّاً، وآن لي أن أرتاح.

في المرعـى، كان كلّ شـيء حسنـاً وبديعاً، السمـاء صافية، الماء عذب، العشب وفير، والخـراف سعيدة، بعد أن أخذت كفايتها من الكلأ والماء..

.. فالراعـي يهتـمّ بهـا، والكلـب يحرسهـا، ولا خـوف عليهـا أبـداً.. لكن الكلب كان في حال غير طبيعيّة، فعندمـا انتصـف النهـار، وصـارت الشمـس في قبّـة السمـاء.. عـاد يحدّث نفسه:

- أنا نعسان.. أريـد أن أنام.. لقد أتعبوني بالحراسة والسهر..

غافـل الراعي، وانطلق يعدو إلى مكان فيه شجر كثيف.

- الجـوّ هنـا لطيـف، ومناسـب للقيلولة.. يا سلام!..

تحـت أغصـان شجـرة كبـيرة استلقـى، أغمـض عينيـه، وراح يحلم بالأيّـام القادمة التـي سيغدو فيهـا طليقـاً حـرّاً دون أوامـر، ودون مراقبة، ودون تعب.

ساعة، ساعتان، خمس ساعات.. الكلـب لم يرجع.قلـق الراعـي عليه قلقـاً كثـيراً.. حـزن لغيابـه، وأخـذ يفتّش هنـا وهنـاك. هتـف في كلّ مكان:

- أيّهـا الكلب.. يا صديقي، ورفيق عمري... تعال أنا بحاجة إليك..

عندما استيقـظ الكلب من نومه، كانـت الشمـس قـد غابـت، والعتمة

بدأت تملأ الكون.. قال:

- عـو .. عـو.. لـن أعـود إلى الحراسة بعد اليـوم، ليحضروا كلباً سواي إن أرادوا.. أو لتعتمد الخراف على نفسها في الذهـاب وفي الإياب.. لقـد أصبحـت عجـوزاً، ولا قدرة لي على العمل..

مـن قلـب الليـل، مـن سكونـه المخيف، خرج الذئب يتسلّل كالعادة، يفتّش عن «دجاجة حرشـ»، أو عن «أرنـب بـرّي».. أو عـن أيّ صيد يملأ به معدته الخاوية.

- مـاذا أرى؟!.. إنَّـه قطيـع غنـم بكامله!.. يا لسعادتي!...

اقترب الذئب من القطيع كاللّص، مشـى بحـذر وحيطـة شديديـن، كـي يستطلـع الوضـع، ويعـرف كيف يتصـرّف، وعندمـا تأكّـد مـن عـدم وجـود الكلب برفقـة الخراف، قهقه عالياً، ثـمّ انقضّ عليها بشراسـة، مصدراً صوتاً أفزعها:

- سأكتفـي اليـوم بهـذا الحمـل الصغير، وسأعود غداً.

بـين لحظـة وأخـرى، كان الذئب يعدو، وفي فمه الحمل، بينما الخراف تطلق ثغاءً خائفـاً يملأ المكان. نهض الكلب من رقدته.. هبَّ ينبح:

- عـو.. عو.. إنَّه صوت الأغنام.. ماذا جرى؟!.. ماذا هناك؟!.. ودون أن يفكّـر بمـا قـرّره من قبـل. انطلق صـوب القطيـع، وهـو يـكاد يسابـق الريح.

بستان عمّي نبيل

• ألما بركات

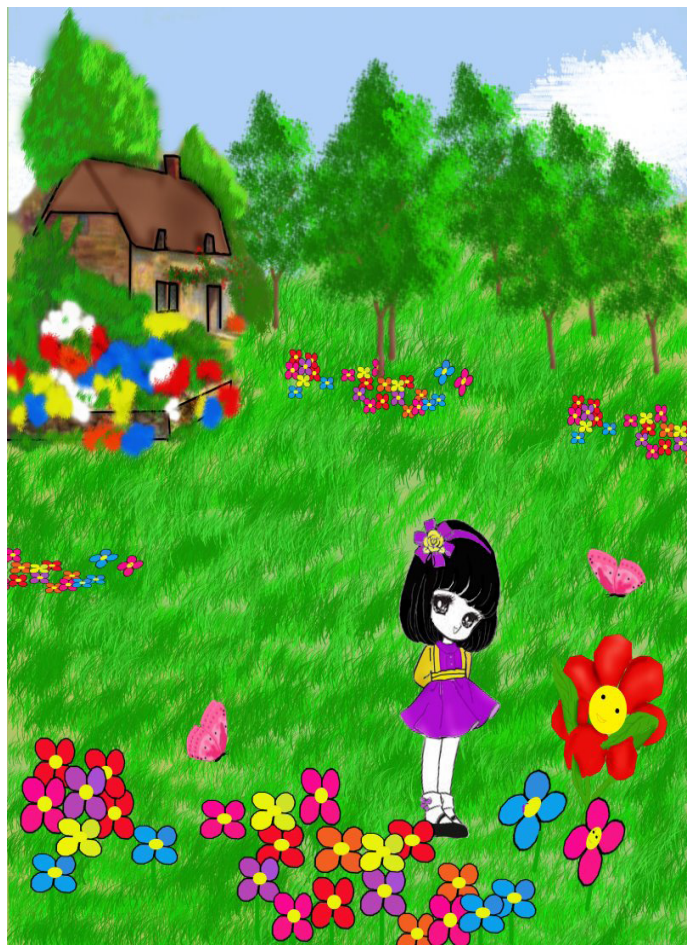

عمي نبيل في البستان
يرعى الوردَ على الأغصان
يحفظه من عبث المارة
ويزيلُ الأعشابَ الضّارّةْ
يكتبُ في بستانه لوحةْ
الخضرةُ عنوان الفرحةْ
اللّون الأخضر يبهجنا
دوماً دوماً ويجدِّدنا
وحين نذهب للبستان
يستقبلنا بالأحضان
ويهلّلُ عمّي ويقول
أهلاً أهلاً يا أولادي
نسعى نحو الأرض ونزرع
غرساً ينطق بي لا تقطعْ
ونقوم مع الشّمس ونصعد
نفتح نافذةً ونردّد:
ما أجمل هذا البستان
يُضفي الفرحَ على الوجدان

ثمّ يقول عمّي نبيل:
أهلاً أهلاً يا أولادي
أهلاً يا زهر البستان

القرية والذئاب

• جمال السبسبي

تجمّع الناس في ساحة القرية، وهرع الأولاد إلى الساحة ليعلموا سبب هذا التجمّع.

فإذا بمختار القرية يصيح بأعلى صوته:

-يا أهل القرية هناك كلاب وذئاب تدخل القرية ليلاً وتأكل الدجاج والبط المدجّن لدى أهل القرية، فيجب أن نجد حلاً لهذا.

نريد شبّاناً ممن لديهم بنادق صيد للحراسة ليلاً للقضاء على هذه الحيوانات التي تأكل دواجننا.

وليكن التجمع بعد إحضار البنادق في دار المختار الذي هو أنا.

رفع الدكتور أحمد يده مخاطباً الجميع وهو ينظر إلى المختار:

-يا أهل القرية إن هذه الحيوانات التي تريدون قتلها هي حيوانات مسكينة، وقد أجبرها الجوع على دخول القرية للبحث عن طعامها وطعام صغارها، ولو لم تكن جائعة لما دخلت القرية، وعرضت نفسها للخطر.

ماعليكم أن تقتلوا هذه الحيوانات.

يجب عليكم أن تبنوا جداراً قويًا، يمنع دخول الحيوانات إلى دواجنكم.

وعلى كل بيت في هذه القرية أن يحمل ما تبقى من طعامه اليومي إلى أطراف القرية من الجهات كلها، ويضع الطعام لتأكل منه هذه الحيوانات الجائعة.

وبهذا لن تدخل إلى قريتكم لأنها وجدت ما تبحث عنه، وحتى إذا دخلت لن تستطيع دخول مداجنكم بعد أن بنيتم جداراً قوياً.

فلن أوافقكم على قتل أي حيوان

مع احترامي لك يا مختار

تمتم الأولاد فيما بينهم قائلين

-يجب أن نتعلم ونصبح مثل الدكتور أحمد لأنه «أفهم من المختار».

وضحك الأولاد؟!

ثم ضحك الجميع؟!

رحلة إلى الحديقة..

• بلقيس عطايا

قررت المدرسة أن تأخذ الصف الخامس إلى حديقة الطلائع في رحلة يقضي فيها التلاميذ وقتاً ممتعاً مفيداً، ويلعبون بالألعاب الجميلة، ووزعت المعلمة علينا أوراقاً لمعرفة رأي الأهل، وحين أخبرت والدتي بأن الأمر سيكون ممتعاً وافقت بعد تردد وحرصٍ منها أن أضيع في الحديقة، وفي الصباح الباكر، اصطفت الباصات أمام المدرسة، وصعدنا بنظام إلى الباصات وجلسنا بكل هدوء، وانطلق بنا الباص إلى حديقة الطلائع، حيث يوجد الألعاب الكثيرة، وبعد أن لعبنا وتناولت الطعام اللذيذ الذي أعدته لي أمّي، طلبت منا المعلمة أن نجتمع في منتصف الحديقة، ونحضر أوراقنا وألواننا، وطلبت منا أن نرسم أو نكتب جملة جميلة، نعلقها على كل كرسي في الحديقة... وبدأ التلاميذ والتلميذات يرسمون الفراشات الملونة، والطيور المغردة، والشمس الساطعة، نظرت إلى السماء فوجدتها صافية.. لا غيوم فيها.. وإلى الأشجار الخضراء الرائعة، وإلى الفراشات الملونة التي تطير بين الأزهار، فتذكرت بأن هذه الأرض الجميلة وهذا الوطن الجميل يستحق أن نحبه أكثر وأكثر وأكثر.. لذلك كتبت بالقلم الأسود العريض عبارة (أنا أحب سورية..) ورسمت بجانبها العلم السوري، وعلقتها في الحديقة ووقفت أمامها بكل فخر أنظر إليها.. كم أنت جميلة يا سورية..

مذكرات الهر كربوش

• خليل البيطار

تكوم الهر الرمادي في الركن الهادئ مهموماً، كانت سحابات رمادية شفافة تعبر قبالة النافذة المستطيلة، كان يتابعها ويتسلى بحركتها البطيئة وتشكيلاتها البديعة، أما الآن فلم يكترث بها، إنه لا يدري ماذا يصنع: فالفئران اختفت، وسعيد صديقي لا يلحظ وجودي، ولم يعد يدربني على التقاط الأشياء المتحركة، وحين يحس الواحد بعدم مبالاة الآخرين يحاصره الألم، ويرى الحياة دون معنى، إذ ما قيمة الحياة دون عمل؟

رأى الهر من ركنه الفراشة تطير على ارتفاع عال، ولم يعد بمقدوره أن يعابثها، ورأى المصابيح عالية والسقوف، وشعر بضآلته، كتب متحسراً: أم سعيد تتذمر دائماً، ولم تعد تطلب مساعدتي أو تمتدح براعتي وسرعة ملاحظتي، وهذا اللقب «كربوش» لم أعد أحتمله، إنه يكبلني ويشل حركتي وكأن حبلاً غير مرئي يلتف حول عنقي.

وأضاف: أنا حائر بين ترك هذا المنزل الذي ألفته وأحببت ساكنيه إلى حيث غادرت الفئران، وبين البقاء واحتمال ألم الإهمال انتظاراً لتغيير الحال بأحسن منها.

اهتدى الهر الرمادي إلى طريقه تخرجه من آلامه، ورأى فيها وسيلة نافعة لكل الذين يمرون بحال تشبه حاله، إذ كتب: وجدت أدوات الرسم التي أهملها سعيد، فأخذتها إلى الحديقة ورسمت شجرة ومنزلاً وطفلاً يلاعب هراً، وعصفوراً مغرداً وشمساً برتقالية وجدولاً، وخرافاً ترعى، وراعياً يعزف بمزماره، وغيمة بيضاء وتلاً صغيراً، وأرجوحة وفلاحين مبتسمين، وغزالاً نائماً وديكاً وفأرة).

وقبل أن أنادي سعيداً كي يرى اللوحة أمطرت الغيمة فبدأ كل شيء يختفي: الفأرة والغزال النائم والأرجوحة والتل الصغير والراعي وخرافه والجدول والشمس والعصفور، ولم يبق سوى الهر والطفل والمنزل والشجرة والفلاحين المبتسمين. وأضاف «كربوش» وهو يداري ابتسامة مفاجئة: دلوني على طريقة أفضل تخرج الواحد من همومه، وأرسلوا إجاباتكم على العنوان

التالي: الهر كربوش، ضفة الجدول، منزل أبي سعيد.

وانتظر الهر الرمادي طويلاً، وابتسم أيضاً لأنه لم تصل إليه أية رسالة، لأنه نسي أن يودع رسالته في صندوق البريد، لكنه ابتسم لأنه اكتشف موهبة الرسم. وغدا واثقاً من نفسه، وقادراً على رؤية الأشياء الجميلة والتواصل مع الناس الطيبين.

كيسُ السكاكر

• فينوس الحسن

تركت الطفلةُ سلمى حذاءَها داخلَ عُلبتِهِ الكرتونيَّةِ، الَّتي خبأتها بعيداً عن الأنظارِ، كي تريهِ لوالدها عندما يعودُ منَ السفرِ.

بقيت كثيراً منَ الأيامِ، تفكِّرُ: "متى سيرجعُ والدي إلى البيتِ، ويشاهدُ ما جلبتهُ لي أمِّي بمناسبةِ العيدِ؟"

اسمهُ ماهرٌ، هوَ أبٌ حنونٌ جدَّاً، يعملُ بنقلِ البضائعِ إلى بلدانِ العالمِ، كانَ كلَّما عادَ منَ سفرِهِ يحضرُ لسلمى هديَّةً مميَّزةً.

بعدَ عدَّةِ أيامٍ اتصلَ بابنتهِ وسألها:

- ماذا تودِّينَ أن أجلبَ لكِ يا صغيرتي الحلوةَ؟

فكَّرت سلمى طويلاً، ثمَّ أجابت:

- أريدُ كيسَ سكاكرٍ كلَّما فرغَ امتلأ وحدَهُ بسكاكرَ لذيذةٍ.

•••

الآنَ قد حانَ موعدُ عودةِ الأبِ ماهرٍ. صفَّ سيارتَهُ الشاحنةَ قربَ الساحةِ، وكعادتِهِ زمَّرَ كي تخرجَ سلمى لاستقبالِهِ.

فتحت سلمى فرحةً البابَ، وإذ بصوتٍ قويٍّ يدفعها إلى الوراءِ. كادت أن تقعَ على الأرضِ بينما كانَ كيسُ السكاكرِ يطيرُ نحوها، وكانَ حزيناً جدَّاً.

أمَّا عنِ الأبِ فكانت هيَ يدُ الغدرِ الَّتي وضعت عبوَّةً ناسفةً فجَّرتهُ، وكانت بضعةُ عصافيرَ تجاورهُ في الشهادةِ.

ومن ذلكَ اليوم لم تعد سلمى تلبسُ حذاءَها، فقد كبرت، وأصبحَ لديها أحفادٌ صبيانٌ وبناتٌ. أمَّا عن كيسِ السكاكرِ اللذيذةِ فكانتِ الجدَّةُ كلَّما وزعت ما بداخلهِ على الناسِ امتلأ وحدَهُ من جديد.

جراءٌ للبَيع

• دان كلارك

• ترجمة: منير الرفاعي

علَّق تاجر على باب متجره لافتة مكتوب عليها: "جراءٌ للبيع". ومثل هذه اللافتات تثير انتباه الأطفال، إذ سرعان ما توقَّفَ أحَدهم وسألَ صاحب المَحل:

"بِكَمْ تبيع الجرو الواحد؟".

"بين الـ ٣٠ والـ ٥٠ دولاراً".

دسَّ الولد يده في جيبه وأخرج منها قطعاً نقدية مقدارها ٢,٣٧ دولاراً، وعرضها على البائع قائلاً:

"لا أمْلُك غَير هذا، هَلْ تسمَحُ لي برؤية الجِراء؟"

ابتسَمَ الرجل وصَفَرَ بفَمِه، فخَرجَت خمسة جِراء بيض تسير وراء أمها في مَمر ضيق وكان آخِرُها يعرج متخلفاً عن الآخرين كثيراً، فأثار ذلك انتباه الطفل، فسألَ صاحب المَحَلْ:

"ما مشكلة هذا الجرو؟"

فأوضَحَ له الرجل إن الطبيب البيطري قد فحصه واكتشف أنه لديه مشكلة في مفصل الورك، لذلك سيظل أعرج طِوال حياته، فسأله الولدُ متأثراً:

"هذا هو الجرو الذي أريد أن أشتريه".

"كلا، لن تشتريه. إن أردتَّه فخُذهُ مجَّاناً."

غضب الولد ونَظَرَ إلى التاجر رافعاً سبابته أمام عينيه قائلاً:

"كلا، لا أريده مجاناً فهو يستحق أن يُدفع ثمنه كاملاً كما الجراء الأخرى كلها، وسأدفع لك ثمنه كاملاً، سأدفع لك ٢,٣٧ دولاراً الآن وسأسدد لك نصف دولار شهرياً حتَّى يَكْتمل المَبلغ".

لكنَّ صاحب المحل اعترضَ قائلاً:

"لا أنصحك بشرائه، إذْ ليس بإمكانه أن يركض ويقفز ويلعب معك مثل الجراء الأخرى".

هُنا انحنى الولد ورفع طرف سرواله من أسفل ليكشف عن ساق مشلولة تماماً مثبتة بدعامة معدنية، ثم رفع نظره إلى صاحب المحل، وأجابه بهدوء:

"أنا نفسي عاجز عن الركض، وهذا الجرو الصغير يحتاج شخصاً مثلي يفهم حالته".

عدم موافقة !

•محمد علي علي

قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ..زخات المطر المتواصلة يسمع صوتها على الأشجار واوراقها التي كانت قد تساقطت بسبب الرياح الهوجاء التي سبقت هطول المطر، وعلى النوافذ الموصدة لغرفتي.. صوتها سمفونية كونية لا أحس أنها تريد أن تتوقف عن العزف أبداً.. الحق أني أطرب لأصوات الأمطار التي تأتيني من الخارج .

أتقلب على فراشي مبعثر الأغطية، ورغم المطر المتساقط بشدة، لا أشعر بالبرد أبداً؛ إنها أيام الخريف في بداياتها.. الأيام الباردة لم تأت بعد .. أرغب بنوم أنضوي تحت رحمته، ولكني لا أتمكنه .. مستيقظ، توقظني أفكاري المشوشة غير المستقرة، تدفعني لكتابة قصة كانت قد شغلت بالي لأيام، ومع ذلك لا أجد في نفسي الرغبة في كتابتها أبداً، هكذا على غير العادة .. نهضت من فراشي واتجهت نحو نوافذ منزلي .. أتممت إنزال ستائرها حتى نهاياتها .. مايزال المطر يتساقط، ومـاأزال مستيقظاً، وماتزال السمفونية الكونية في أوجها تطربني .. أحس بالسعادة لأصواتها الرتيبة على زجاج نوافذي وفي كل الأماكن في الخارج .. أحس أني أصاب بالإحباط.. نعم أصاب بالإحباط في بعض الأيام، وفي بعض الأحيان أعرف سبب إحباطي، ولكني لا أمتلك حلاً لهذا الإحباط الذي يجثم على خيالي في أكثر الأحيان، فينتابني إحساس باليأس من الكتابة .

لا أرى رئيس تحرير الجريدة التي أراسلها، لتنشر بعضاً من أقاصيص كنت قد كتبتها أو قصائد كنت قد نظمتها، إنساناً متسلطاً كما يقول بعض من زملائي الذين يكتبون في الجريدة ذاتها .

حاولت تفسير تصرفات رئيس التحرير تجاهي، ثم قلت في ذاتي لأدرس الرجل قبل اتهامه، ولا سيما أني أكن له في داخلي الاحترام والحب؛ وللصدق فإنني أراه إنساناً جيداً لما يختاره من مواد جيدة ينشرها في الجريدة التي يرأس تحريرها .

الحقيقة أنه نشر لي أقاصيصي قليلة العدد؛ أما البقية فإنه يعيدها لي مشكوراً مع (عدم الموافقة)، أو يهمل إعادتها لي، ولا يرد عليها ؛ فأضطر للسؤال عن مصير المادة التي كنت قد تعبت في إبداعها، وفي كل الأحوال يأتيني الجواب بعدم الموافقة، لكن دون تبرير لماذا (عدم الموافقة)، فتنتابني أسئلة كثيرة تراود ذهني، ثم أعود إلى ذاتي، فأجد لرئيس التحرير كل المبررات، فأتصور أنه يريد أن يرد على كل من يكتب للجريدة، وأتخيله عند ذلك أنه لا ينام هو الآخر.. ومع ذلك فإنه لا يستطيع الرد على جميع أصحاب المواد التي تأتي الجريدة فأجد له مبررا حقيقيا في رده لي أو عدم رده بـ(عدم الموافقه).

الحق أني لا أصاب بالإحباط بسبب أجوبته لي بعدم الموافقة...ومع ذلك فقد اجتاحتني فكرة أخرى.. قلت لأتحدث إليه لمعرفة سبب رفضه المواد، لأدرس الأمر، فإذا تبين لي أن أي شيء من خطأ هو سبب الجواب عدم الموافقة صوبته وإذا كان رفضه عائد للذائقة الخاصة التي يتميز فيها عن الآخرين، فهذا أمر آخر ؛ لأن لكل منا ذوقه الخاص في الكتابة، واسلوبه وطريقته، التي قد تعجب البعض ولا تعجب البعض الآخر، ولكنها في حقيقة ذاتها تكون غير مرفوضة، أو بالأصح يجب احترام أذواق الناس وميولهم، وأساليبهم في الكتابة ؛ حتى تتبلور لكل منا شخصيته في الكتابة ولا تكون نسخاً أو تقليداً لكاتب آخر .

•••

مجدداً تطفو من عمق وعيي أفكار جديدة، وتساؤلات، لماذا لا أرغب بكتابة القصة التي تشغلني، وتطالبني بإلحاح على كتابتها؟! فأصاب باليأس مجدداً، وأتقلب في فراشي بسبب عدم كتابة القصة التي أرغب حقيقة في كتابتها .

كنت قبل مدة قد كتبت قصة قصيرة وأرسلتها إلى جريدة أخرى؛ لعلي أجد في مجلة أخرى مجالاً جديداً للنشر أعبر فيه عن أفكاري وإبداعاتي، إلا أن جواب رئيس التحرير لهذه الجريدة الأخرى كان أيضاً عدم الموافقة... هكذا أيضا بدون أي تعليق.

الآن علمت لماذا لا أجد في نفسي الرغبة في كتابة قصتي التي تحاصرني، والآن أدركت لماذا أصاب باليأس في بعض الأحيان ... أرغب بالكتابة ولكني لا أجد في ذاتي الدافع إليها .. إذا إنه الإحباط، واليأس الناشئان عن تكرار المرات المتوالية للفشل المتكرر وعدم التمكن من نشر ما أكتبه .

•••

ساعات الليل تمر بطيئة .. المطر المتساقط في الخارج خفت حدته .. السمفونية الكونية أخذت تخبو، وأحس أن صمتاً مطبقاً يخيم على غرفتي ... الحق أن صوت المطر المتساقط بقوة على الأرض والأشجار والبنايات والدروب ونوافذ غرفتي كان يسليني في صمتي ووحدتي .

تناهبتني أفكار غريبة .. الحق أني كنت لا أريد أن أقولها لكم، قد لاتصدقونني، وقد يقول بعضكم لعل مسًّا حلَّ بالرجل .. ومع ذلك فدعوني أعلمكم بكل شيء.

انتابني إحساس بإحباط مطبق من كل ما كتبته.. نهضت .. مددت يدي إلى أوراقي المبعثرة على طاولتي، مقرراً تمزيق كل ما كتبت؛ لأنتهي من كل ما كتبت فينتابني إحساس بالراحة بعد الانتهاء منها . فوجئت بالمجلة التي كنت قد اشتريتها اليوم، ولم أقرأها بعد تنشر نتائج مسابقتها السنوية للقصة القصيرة، وفوجئت أكثر عندما رأيت إحدى القصص التي كنت قد رميتها من نافذة غرفتي بسبب خوفي من عدم نشرها قد فازت بالمرتبة الثانية وقد ذيلت باسم شخص غريب..!

وعندها فقد أدركت معنى (عدم الموافقة) على نشر قصتي..!

حريق شتوي

•وعد أبو علوان

جلستْ مقابل النّافذة التّي يداعبها المطر بأناملِه الطّفوليّة المشاغبة، يخطّ لها رسائل عشقه ويمحوها وكأنّه لم يفعلْ شيئاً.

ممسكةً بين كفيّها كتاباً في أصول التّربية الحديثة والتعليم، وكلمّا قلبتْ منه صفحةً للأمام، قلبتْ في ذاكرتها صفحةً للخلف.

ففي هذا العام داهم المطر المكان باكراً، مع أنّه بين تشرين وتشرين صيف ثان كما تقول الأمثال، لكنّ السّماء أعلنتْ شتاءً مبّكراً

تذكرّتْ، والابتسامة الحزينة لا تفارقها ما حدث وهي تمشي اليوم في الشّارع، فبعض المارّة منزعجون من المطر المفاجئ، مع أنّه كان للأرض كهدية عيد ميلاد، فهناك شابٌ تبلّل قميصه السّماوي اللّون، يمشي مسرعاً يحاول أن يحمي تسريحة شعره من التّلف فيغطيّها بدفتره المدرسيّ الذي ليس بالمشكلة إنْ تبلّل.

وفتاةٌ هناك تغطّي تنورتها البيضاء، بحقيبة يدها، والتّي لم تستطع حمايتها من مياه الشّوارع الموحلة فتناثرتْ عليها دوائر كبيرةً و صغيرةً، والمطر أتلف تسريحة شعرها وأذاب مكياج عيونها فتدّلى الكحل خيوطاً ليلية على خدودها، وطفلٌ يسحب حقيبته المدرسّية بجهد، متعّثراً بحفر الطّريق الكثيرة.

فأصاب أعماقها اهتزازاً عنيفاً، وعاد الأمس البعيد يرتسم أمام عيونها التّي أذبلها سهر السّنين، همستْ لنفسها (ما أنت فاعلةٌ بي يا ذكريات الأمس) وعادت للحظة كانت تقف فيها تنتظر الباص لينقلها إلى المدرسة، تحت المطر ذات عام دراسيّ، كانتْ تجعل من شعرها الأسود جديلةً تتدّلى على ظهرها، تتمايل بدلال مع كلّ خطوة لها، وهي لم تكنْ تضع الكحل السائل فوق عيونها ولا تدريجات الألوان القزحيّة فهي لا وقت لديها.

وتذكرتْ سهراتها الطويلة في بداية كلّ سنة دراسيّة لتقوم بتصميم الأحرف الأبجديّة على الكرتون، تقصّها، تلونها، تصنع منها كلماتٌ ومعاني، لتساعد الطّلاب الجدد في استيعاب الدروس لعدم وجود رياض للأطفال لتهيّئهم قبل الصف الأول.

وعادتْ، وارتسمتْ أمامها صورة المعلمة الجديدة التي ستأخذ مكانها بعدما أحالها قطار الزّمن لمحطّة نهاية الخدمة، فقد قابلتها منذ أسبوع في مكتب المدير لتسلمّها بعض الأوراق وتتمنّى لها النّجاح في عملها.

كانتْ ترتدي فستاناً ورديّاً قصيراً يتطاير مع النسّائم التشرينيّة، وعطرها القويّ مازالت تشعر به كأنّها أمامها الآن، وعيونها التي تفننّتْ في تكبيرها وتلوينها، وأظافرها الطويلة المنسّقة الملوّنة.

ونظرتْ إلى يديها التي تشققّت من الطباشير وتنهدّتْ بشغفٍ على ماضي سافر.

بقيتْ وحيدةً الآن مع دفاتر وكتب مناهج قديمة تحولّت منحوتة قديمة في مكتبتها.

فتمتمت (ولكن أهذا هو الديكور الجديد لأصول التربية الحديثة والتعليم).

لماذا في الشّتاء تطفو ذكرياتنا كلّها مجتمعةً على سطح تفكيرنا تساءلت مع نفسها و ترتسم أمامنا مجدّداً، كأخيلة تطاردنا فتغير مسيرة أيامنا؟؟!

وعاد أمامها يرتسم ذلك المسافر البعيد، فبعدما سكب النّدى عذوبة العطر على شفتيها، وتفتّحتْ زهرتا خدّيها الحمراوين، التقيا على رصيف الحلم مصادفةً، وتكررّتْ اللقاءات، كان يراقبها كلّ يوم في لباسها وطريقة سيرها ويشفق لحالها على كميّة الدفاتر التي تحملها أحياناً معها إلى المنزل لتصحّحها، هكذا أخبرها لاحقاً.

تذكرتْ عندما قال لها (تعالي معي لنتزوج ونسافر، فأنا لدي عقد عمل في بلد آخر) لكن كلماته زلزلتْ حياتها، قالت: (لن أترك المدرسة والتّدريس، فأنا الآن لطلابي السّراج الذي ينير طريقهم.

فقال: (أنت شمعةٌ تذوب احتراقاً لتنير عالم من حولها، وأنا خائفٌ أن يأتي يومٌ تنصهرين به تحت ضغط العمل والوقوف أمام السبّورة و الكلمات، لتغرقي يوماً ما في ظلمة كالحة وحيدة.

سافر، انتظرتْ أن يعود، أن يغير قراره لكنّه عندما ابتعد، ابتعد للأبد.

أسس حياةً جديدةً، والآن الطلاب والمدرسة نسوها لتصبح في المحطة وحيدةً، فالحياة ليست إلا محطات.

وكانت بالأمس تردد كببغاء (لن أتزوج بعد رحيله، كان يريد أن يضعني تحت الأمر الواقع، كلّ أبناء المدرسة أبنائي، وهذه هي مملكتي التي أتربّع بفخر على عرشها.

لكن أيّ عرش الآن وهي وحيدةٌ فكرّتْ ودمعتها الحارقة تكوي قلبها (ماذا فعلت بنفسي ؟)

لا يكون الابن ملكنا إلا إذا كان من أحشائنا نحضنه صغيراً، نرضعه دفء الحبّ من أعماقنا، وأمّا هؤلاء الراحلون عبر محطات الزمن ليسوا ملكنا لكنّهم ملك لأسرهم وعالمهم الخاص.

حاولتْ أن تتمالك نفسها من عدم إنزال تلك الحقيبة التي خبأتها على سطح الخزانة الخزفيّة، لكنّ قلبها تسارعتْ دقاته، فأنزلتْها بأمر منه وهي تلملم دموعها وعادت تتفقد محتوياتها، ذلك الرداء الحريري الأرجواني، وزجاجة تحتوي بقايا قطرات من عطر الياسمين، وتلك المناديل المطرّزة بخيطان الحرير (فهو قد قال لها في زمن اللقاء أنه يحبّ الحرير)

وداعبتْ بشغف وبحذر مفرش السّرير الحريريّ الزهريّ اللّون لكي لا تخدشه بأناملها المتشقّقة من الطباشير، فكم كانت تحلم أن يعود هو وتسدله على سريرها في منزلهما، وها هنا مازالت تفوح رائحة صابون الغار.

أقفلت الحقيبة السوداء كلياليها الحزينة بين سهر الوحدة ودموع اليأس بعدما رتبّتْ محتوياتها عادتْ للنافذة تنصت لقصائد المطر الغزليّة وعيناها تعلقّتْ بطائر هناك على غصن الكينا يجهزّ حقائبه للسّفر، هو فرد جناحيه وابتعد وهي بقيتْ ترقب السّماء والصمت وتمتمتْ مع آه طويلة مزقتْ سكون المكان بقول قرأتْه في إحدى المجلات (لا تجعل النفس حزينةً على شيء ذهب، أن كانت النفس نفسها ذاهبةً).

ندوة (أدب الأطفال وأثره في بناء الشخصية وتنمية الإبداع)

ورشة كتابة إبداعية للأطفال بعنوان (دوري في بناء بلدي)

برعاية المحامي الأستاذ عصام خليل وزير الثقافة أقامت الهيئة العامة السورية للكتاب ورشة كتابة إبداعية للأطفال بعنوان (دوري في بناء بلدي) على هامش ندوة (أدب الأطفال وأثره في بناء الشخصية وتنمية الإبداع)، وذلك يومي الثلاثاء والأربعاء ٢-٢٠١٤/٩/٣ في المركز الثقافي العربي بأبي رمانة.

وفي افتتاح ورشة الكتابة الإبداعية صباح الثلاثاء ٢٠١٤/٩/٢ أشار الأستاذ غسان كلاس مدير منشورات الطفل في الهيئة العامة السورية للكتاب إلى أن هذه الورشة تأتي ضمن خطة وزارة الثقافة والهيئة العامة السورية للكتاب ومديرية منشورات الطفل، وتم وضع جملة من المقترحات التنفيذية للإعداد لهذه الفعالية التي تتضمن عدة محاور. ونوه الأستاذ كلاس إلى أن الاسم الذي أطلق على ورشة العمل يحمل من المضامين الشيء الكثير، موضحاً سمة التفاعلية في هذه الورشة التي يتفاعل فيها الأطفال مع بعضهم البعض ومع المشرفين عليهم من الأدباء المتمرسين بشؤون أدب الطفل والذين لهم إسهامات واضحة ومنشورات متميزة

في هذا المجال وهم الأستاذ صبحي سعيد والأستاذة فلك حصرية، مشيراً إلى أن الفئة العمرية التي تستهدفها هذه الورشة هي فئة الأطفال من عمر ١٠ إلى ١٣ عاماً، فقبل سن العاشرة لا تكون هناك مُكنة ودُربة في موضوع الكتابة الإبداعية لدى الأطفال إلا في حالات استثنائية. وركز مدير منشورات الطفل على أن المميز في هذه الورشة هو التركيز على الكتابة الإبداعية حيث يتم التعامل مع الطفل عادة عن طريق الريشة والألوان للتعبير عن طريق الرسم، أما اليوم فالأطفال سيعبرون عن طريق الكلمة.

وعن اختيار عنوان (دوري في بناء بلدي) أشار الأستاذ غسان كلاس إلى أن هذا العنوان هو وليد للظروف التي نعيشها الآن في سورية، والجميع في سورية بمن فيعم الأطفال متأثر بهذه الحالة، وهذه الورشة تعكس خلاصة الإرهاصات والمشاهدات والأحاسيس والمواقف المترتبة على مجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي لها علاقة بالكبير وبالصغير وبالأسرة بشكل عام، متمنياً أن لا تكون هذه الفعالية هي الأخيرة في هذا الاتجاه بل أن تكون واحدة في حلقة من سلسلة فعاليات لا سيما في هذه المرحلة التي نحن فيها أحوج ما نكون إلى إعداد هذا الجيل الواعد الذي يشكل أمل المستقبل.

وقام كل من الأستاذ صبحي سعيد والأستاذة فلك حصرية بتوجيه الأطفال نحو خطوات إعداد النص الإبداعي، وقد تفاعل الأطفال بشكل إيجابي مع هذه التظاهرة التي كانت تملك من عناصر التنظيم والرقي الشيء الكثير، فقام كل طفل بكتابة نص إبداعي أو أكثر من نص على مدي يومين، حيث تم تقييمها من قبل الفريق المشرف وتم اختيار خمسة من الأطفال المتميزين لتقديم إبداعاتهم في ختام ندوة (أدب الأطفال وأثره في بناء الشخصية وتنمية الإبداع).

وأكد الأستاذ صبحي سعيد على ضرورة تكرار مثل هذه الورشات بشكل دوري ودائم وإدخال بعض العناصر الترفيهية التي تشد الطفل وتنمي حب القراءة لديه وتظهر قدراته الإبداعية، مشيراً إلى أن مستوى الكتابة لدى الأطفال قد يكون متواضعاً في البداية لكن العمل على تطوير مستوى هذه البراعم لن يتوقف عن طريق إشراكهم في ورشات مماثلة تكسر الجدار بين الطفل والكتابة وتولد الطاقة اللازمة لتنشيط عوامل الإبداع لديهم، كما أشار إلى سيطرة الأزمة السورية على ما يجول في فكر الأطفال، ولكن هذه الفعالية تحاول أن توسع مدارك الأطفال عن طريق إيضاح فوائد القراءة والكتابة الإبداعية ضمن محاولة توجيههم إلى أن الإنسان حين يكون مفيداً لوطنه يكون مفيداً لنفسه.

وتمنى الأستاذ صبحي سعيد أن لا تقتصر هذه النشاطات على المراكز الثقافية فقط بل يجب أن تمتد إلى المدارس لتحقق الأهداف المرجوة منها، راجياً أن تكون جمعية أدب الأطفال في اتحاد الكتاب العرب شريكاً أساسياً في هذا المشروع الذي تطرحه هذه الفعاليات، فالتعاون بين اتحاد الكتاب العرب ووزارة الثقافة ينجم عنه نتائج إيجابية هامة تشمل أكبر شريحة ممكنة من أبناء الوطن.

أما في افتتاح فعاليات ندوة (أدب الأطفال وأثره في بناء الشخصية وتنمية الإبداع) صباح الأربعاء ٢٠١٤/٦/٣ فقد رحب د. وضاح الخطيب المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب بالحضور وبالمشاركين في هذه الندوة التي تعقد في دمشق التي تبقى دائماً منتصرة بشعبها وثقافتها وحضارتها، مشيراً إلى أن هذه الندوة

←

تؤكد على أن الثقافة ليست قطاع عمل لمؤسسة حكومية فقط بل هي منظومة اجتماعية متكاملة يعمل فيها الجميع من أجل بناء مجتمع صحي وصحيح نفسياً ومعنوياً، ووضح أن العمل في الهيئة العامة السورية للكتاب لا يقتصر على إنتاج المادة المطبوعة وبيعها في الأسواق بل يتركز جزء أساسي من عمل الهيئة على نشر ثقافة القراءة لاسيما فيما يتعلق بأدب الأطفال.

وشدد د. وضاح الخطيب على أن المعركة الحقيقية التي علينا أن ننتصر بها هي معركة الوعي ومعركة الثقافة فالوعي المتشكل لدى أي طفل هو شكل مستقبل أي أمة.

وفي الجلسة الأولى التي أدارتها الأستاذة حنان درويش والتي تناولت محور (التربية وأدب الأطفال) تم تقديم مجموعة هامة من الأوراق البحثية التي تدور في فلك هذا المحور، حيث قدمت الأستاذة أميمة ابراهيم بحثاً عن القيم التربوية في أدب الأطفال وقدم الأستاذ محمد قرانيا بحثاً عن أدب الأطفال والهوية وقدمت الأستاذة بثينة الخير ورقة حول دور المؤسسات التربوية والمجتمع الأهلي في أدب الطفل لتُختتم الجلسة ببحث للأستاذ نزار نجار تناول التربية ومنهجية البحث في أدب الأطفال.

وقبل البدء بفعاليات الجلسة الثانية التي أدارها الأستاذ موسى ديب الخوري أعلنت الأستاذة فلك حصرية أسماء الأطفال المتميزين الذين شاركوا في ورشة الكتابة الإبداعية، حيث قدم خمسة من الأطفال نصوصهم الإبداعية التي كتبوها خلال أعمال الورشة، وقدمت الأستاذة فلك حصرية شرها لوزارة الثقافة وللهيئة العامة السورية للكتاب، موضحة أن هذه اللحظات التي جمعتها بالأطفال في هذه الفعالية كانت من أسعد لحظات حياتها حيث لمست عن قرب مدى إبداع أطفالنا وحبهم للغة العربية وللتعبير الإبداعي، راجية تقديم الرعاية اللازمة لهذه البراعم كي تكبر وتنمو وتأخذ موقعها في المجتمع فالزمن لا يتوقف والحياة تستمر دوماً.

وضمن فعاليات الجلسة الثانية تم تناول محور أدب الأطفال وتنمية الإبداع حيث قدمت الأستاذة ميرنا أوغلانيان بحثاً عن تنمية الإبداع لدى الأطفال ووسائله وقدمت الأستاذة راما عمر باشا بحثاً عن أدب الأطفال وأثره في بناء شخصية الطفل، لتقدم د. أمل دكاك بعد ذلك ورقة تناولت الدوريات الطفلية السورية ومدى تحقيقها لاحتياجات الطفل لتختتم الجلسة ببحث قدمه الأستاذ خليل البيطار عن منشورات الطفل بين الورقيات والألكترونيات.

وفي ختام فعاليات الندوة قدم الأستاذ غسان كلاس شكره لكل من قدم الأبحاث والأراء والمداخلات والأفكار في هذه الندوة مؤكداً على أن كل المداخلات التي قدمت أغنت الندوة وسيتم اعتبارها أوراق عمل أساسية تُستخلص منها التوصيات اللازمة والمناسبة التي سيتم العمل على تنفيذها. واستعرض جملة من المقترحات التي قدمها المشاركون في الندوة لا سيما فيما يتعلق بتطوير المناهج المدرسية وضرورة إيصال كتب ودوريات الأطفال إلى المدارس وإعادة تفعيل عمل مكتبة المدرسة وإغنائها بإصدارات الهيئة العامة السورية للكتاب وتخصيص حصة للمطالعة والقراءة ضمن البرنامج المدرسي في سبيل بناء جيل جديد قادر على رفد الوطن بإبداعاته التي تشكل العامل الأساسي في البناء والتطوير.

أبو العلاء المعري.. حياته من شعره

ألقى الأستاذ مروان البواب عضو مجمع اللغة العربية محاضرة حملت عنوان "أبو العلاء المعري..حياته من شعره" وذلك بتاريخ الأربعاء ٢٠١٤/٩/٣ في مجمع اللغة العربية بدمشق، تطرق فيها إلى تفاصيل كثيرة من حياة من وصفه بأنه شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء وفخر معرة النعمان وسيد أمراء البيان وذو الفضل الكامل والعلم الشامل وصاحب التصانيف المشهورة والرسائل المنثورة التي لم يأت بليغ بمثالها.

وأشار الأستاذ مروان البواب إلى أن المعري كان آية في الذكاء المفرط عجباً في الحافظة القوية وعلّامة عصره، أخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء وأهل الأقدار، مضيفاً أنه كان طاهر الخلق وأوتي من حصافة العقل ودقة التفكير وسعة الخيال وغزارة القريحة وفيض الخاطر الشيء الكثير.

واستعرض عضو مجمع اللغة العربية سيرة المعري الغنية والسبب وراء لقبه الشهير (رهين المحبسين) الذي أطلقه على نفسه، مبيناً أن المعري لما سمع بما في بغداد من خزائن كتبٍ كثيرة منها مكتبتان عامتان إحداهما (بيت الحكمة) التي أسسها الرشيد والثانية (مكتبة سابور) أو (دار العلم) وسواها من المكتبات الخاصة اشرأبت نفسه إلى زيارة بغداد والاطلاع على ما فيها وكان عمره وقتئذٍ ٣٥ سنة، وبقي أبو العلاء عازباً مدةَ حياته أما الأسباب التي حملته على عدم الزواج فعديدة منها إفراطه في الغيرة على المرأة إلى درجةِ سوء الظن بها وإشفاقه على الولد من عوادي الدهر وصروفه وأنه عاجزٌ عن القيام بأمر نفسه فكيف يقوم بأمر أولاده وخشيته من أن يحوجه الإنفاق على عياله.

وبين الباحث عبر محاضرته كيف نظر أبو العلاء إلى الدنيا بمنظارِ قاتمٍ أسود فأوسعها ذماً ولوماً وزهد فيها وحض على اجتنابها .

ويذكر أن المحاضر الأستاذ مروان البواب من مواليد دمشق حائز إجازة في الرياضيات عضو مراسل في المجمع، من كتبه: "مسرد مصطلحات المعلوماتية" و "معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية وغيرها".

دعوه ينام فوق السّحاب

•بديع صقور

أوغل في غابة الغربة ، وقبل أن يصل
وطنه الذي ضيعّوه . . علّق معطف
قصائده على غصن السّحاب . . ومضى
محمود درويش . . غريباً . . وحيداً . .

دعوه يكتب فوق السّحاب
لا توقظوا الوعل
دعوه يرتّل روحه
دعوه على باب السّنابل حارساً . .
دعوه . .
دعوه نهراً في سهول الأصيل . .
دعوه يقطف الورد لأجلها
لا توقظوه من حلمه العالي
دعوا النسيم يلمّ النّدى عن مرج الرّحيل
دعوا الوعل قصيدة عطر على التّلال
دعوا روحه فوق نهد امرأة تركت
قمصان نومها فوق سرير الهيام .

××××× ×××××

تسوق حنينك إلى خبزها
هي الشّام كنت ترتّل آية الحبّ فيها
وتنهى يدك عن الكتابة ، تقول :
" كيف أكتب فوق السّحاب وصيّة أهلي ؟
يتركون الزّمان كما يتركون معاطفهم في
البيوت " .
يمسح غشاوة نومك البرق
هنا ، نسيت قلبك الأبيض
هنا ، أرخى الزّمان سدوله عليك
فكنت مجازاً للحضور المقيم .

•••

تفيء إلى ظلّ الحمام
تقيم عرساً للسنونو
ينفض البحر يديه من موجه
ويقتحم الملح بجيشه أسوار الحقول .

•••

تسكن بيت المنافي
يراودك الحنين إلى بيت محاه الحقد
ينهض النّهر واللاجئون ما زالوا . .
خيمة برد وبقايا انتظار .

•••

الطّيّبون الرّاحلون
أعراس على رصيف غرناطة
ترانيم الغجر المسافرين إلى الأندلس
حشرجات العرب الخارجين من الأندلس
والعصافير كمنجات عاشق من فلسطين .
الطّيّبون الرّاحلون
منارات ظلّ حضورك . .
وقامة سرو تودع الشّمس خلسة
وترخي حزنها ريشة في مهب الثّلج .
الطّيّبون الرّاحلون يتثاءبون ضجراً . .
وضجراً يلوّحون لمراكب أيّامهم الغارقة .

•••

تفيض كزهرة لوز
يباركك المدى
تودّعك القصيدة
وحدك من يجيد غناء اللّوز
وحدك تبدأ رحلة الحضور
تطير إلى المجرّة
على يديك ذهب القصيدة
شال أمّك تعطّره طفولتك الحاضرة
يباركك الله في سدرة الجوى
وأنت تؤوب إلى رحم السّماء .

•••

على أعناق النّوارس أسندت موتك
تراشقت والأطفال بالضّحكات
قلّمت دالية النّسمات كي يستظلّوا من
القهر بفيئها
زرعت اللّوز . .
جمعت نرد القصائد
ومضيت تحت جنح المطر .

•••

لك اسمك
وللمنافي أسماؤها
لك خمرة الأزل البعيد
لك صوتك من أندلس إلى أقصى المحيطات
لك نعيم المجرّة . . .
وللضّفاف صفصاف روحك .

•••

يُخذل القلب . .
يناجيك الجليل ،
فيرتدّ صدى الكمنجات
على صدرك تميمة صبح
هو ذا البحر قربان المنافي
ولا درب يفضي إلى الينابيع
ولا درب . .
للشّهداء العائدين من الجليل وقانا
لا درب . .
للعائدين على صهوات البرق
لا درب . .
للعائدين قبيلة من القبّرات
لا درب للعائدين . .
كسرة خبز تفضي إلى
بعض ما ترك الأهل الغابرون .

•••

حمام على أفانين النوافذ
قهوتك على طرف السّرير
الزّمان المستعار يرخي سدوله عليك . .
يهاجر السّنونو إلى الربيع البعيد
تفتح باب الحديقة
تعود إلى بيتك في العشيّات
تنام كطفل
تزورك " حوريّة × " في الحلم
توقظك زغرداتها
تضمّك كالزّعتر
تشمّك كالحبق
وتبحر في البكاء
وتبحر في الغناء :
ضُمّنا يا سفر الغياب معاً !
ضُمّنا يا سفر الغياب !!

•••

وتعود منتصراً
هم المنكسرون بلا خبز وبلا زهر
هم بعض ما تركته الحروب .
وتعود كرمةً حبّ معتقٍ . .
ترفع النّسمات نعشك
تنهض زيتونة
يفيء إليها ذات رجوع
أهلك البعيدون
ينثرونك حبّاتٍ تنبت آلاف السّنابل
نبوءة قصائدك رفرفة الحمام
وزهر فلسطين . .
نبوءة أشعارك
أحلام وأزهار وزعتر
وأطفال ينشدون :
فلسطين . .
فلسطين .

• حورية : أم الشاعر محمود درويش .

يا.. حبيبتي

• محمد توفيق يونس

لي أن ألامسَ
ثغرَ الفجرِ
وكأني أقولُ للضوءِ
أحقاً رأيتَ وجهَ حبيبتي؟
لي أن أسيرَ مع الطبيعةِ
وكأني صدىً يؤرقهُ
أنينُ رمادِ..
لا كتبٌ فيه ولا مطرْ.
لي أن أصيرَ الوقتَ
أفتحهُ وأغلقهُ
حتى إذا نُحتُ من قلقِ
أسلمتُ للحزنِ دربي
كيما يُشيدهُ.
لي أن أجيئُكِ..
قصائدَ من لجةِ
ولا د ليلَ غيرَ
غيمٍ يغوي السماءْ
طالعاً من وجعٍ و من حنينْ.
لي أن أقودَ الموجَ أُعلّمَهُ
كيفَ يصيرُ النارُ والماءُ
سؤالَ هذي الريحِ
وفي أحضانكِ تحتفي.
لي أن أتحولَ ،أموتَ ،أحيا
من رمادْ.
أديرُ وجهي شطرَ أحزانكِ
ويقيني أنَّ شمسكِ طالعةْ.
لي أن أشهقَ
وفوقَ كلِ رسمٍ أنادي:
وطني..يا وطني..يا وطني.

حوريُّ الذاكِرة

• عدنان كنفاني

(حبيبتي نايفة .....)

يلفّ الرسالة، ويحشوها في زجاجة يُحكم سدّها، ويرمي بها بكل قوّته بعيداً في البحر، يطمئنُ أنها وصلت إلى بعد كاف لتحملها دوّاراتُ البحر إليها، ولا ترجعُها الأمواجُ الضحلةُ إليه..

. .

كلما حطّ النهار رحاله، تقتربُ الشمسُ من ملامسة حدود الأفق البعيد، تتسللُ الأمواجُ بطيئةً تتهادى برتابةٍ وراء بعضها، لتلقي آخرَ لُهاثها على رمال الشاطئ.

ينقل "عيسى السالمي" قدميه على وقع خطوات كسولة، تتعمّد في دفء الماء على مسافة ضيقة من الشاطئ الرّملي، مع ذكرياته المطحونة بالبؤس.

يرفع طرفه بنطاله، ويرنو إلى ذلك الأفق البعيد.

يتابع في أقصى مدّ ناظريه انسيابَ أبعد موجة في رتل الأمواج المقبلة إليه، تأتي بطيئةً على رغوتها البيضاء، حانيةً تحمل في ثناياها شيئاً، ما إن تلمسُ رمل الشاطئ حتى ترمي بين قدميه حملها.

زجاجةٌ محكمةُ الإغلاق، في جوفها ورقة ملفوفة بعناية.

- بابا هل حقاً تعيش أمي مع حوريات البحر.؟

شاطئ بيروت مفروش بالحصى، تنبتُ في الماء قريباً من سكون المكان صخورٌ عملاقةٌ، يحمل ابنته الوحيدة "غادة" وهي تتسلّقُ سنوات عمرها العشر على كتفيه، ويعبرُ الماء الضحل (مشيّاً) إلى صخرة شاهقة، يجلسان عليها.

- نعم يا حبيبتي!.. مع حوريات البحر، هناك في الأعماق.

- كيف لي أن أذهب إليها، وإليهن.؟

- يأتين إليك إذا سمعوا منك نداء ينبعُ من قلبك.

كتبت أمنيتَها في ورقة، حشرَتها في زجاجةٍ أحكمت إغلاقها، وألقت بها في اليم..

. .

منذ حملته أقدارهُ إلى الأمان، إلى مخيم نهر البارد البعيد، سقط كما اللعنة على ساكنيه، يحمل ذاكرته، وأقلامهُ وأوراقه، وعرجتهُ، ويتقاسم مع "محفوظ" الإقامةَ في بيت قريبٍ من بيت محروس وزوجته الجميلة منصورة، بابٌ يقابلُ باباً، ونافذةٌ تقابل نافذة، يفصل بينهما زقاقٌ ضيّق..

ومن ذلك الركن، بدأت تحيط به وبمنصورة الإشاعات والتقوّلات.

من هذا الرجل؟، ومن أين جاء.؟ وكيف يستطيع وهو في سنّ الكهولة أن يأسرَ قلوب النساء.؟

خمسُ سنوات وهو يكتبُ عن هموم الناس، عن الوطن وعن السياسة، ولا تجدُ مقالاتُهُ الناريّةُ غير مكبّات الفضلات في مكاتب الصحف والمجلات..

- يا أخي لماذا لا تفهم.! نحن نعيش عصر التغيير، عصرَ الحداثة والقوى العظمى صاحبة السيادة والقرار، وأنت ما تزال تنهل من ذاكرتك، وتبكي على الأطلال. كم من القراء تعتقد بأنهم يلقونَ بالاً لما تكتب.؟ نداءاتٍ وذاكرةٍ وبكاء وقهر.. كأنك لم تغادر عكا.! ههه

- ولكن يا سيدي هذه حالُنا.

- أي حالٍ يا غبيّ وأنت تبحث عن لقيمات تعتاشُ بها، عليك أن تفهم وتتعلم، وعندما تفهم وتتعلّم، ستجدَ مقالاتُكَ في صحيفتي مكاناً يرضيك.

وعندما بدأ يتعلّم، وصار يكتب عن النساء والجنس، صلح حالهُ، وبدت النعمةُ على مظهره وطرائق حياته، وأصبحت خواطرهُ الرومانسية والوجدانية التي يسكبُها على عمود ثابت في صحيفةِ صديقة المخلص الناصح في كل أسبوع، محطّ اهتمام النساء.

كانت نايفة زوجته المتوفاة وابنته غادة زادَه المعرفي، منهما.. من ذاكرته المحشوة بهما يسيّلُ نبضاتِه الوجدانية، فتخرجُ صادقةً شفيفة رائقة، سرعان ما تلجُ القلوب.

. .

المسافةُ بعيدة بين شاطئ جنوب بيروت، ومخيم برج البراجنة، يحمل غادة على ظهره، وينطلق إلى موئل الأمان.

القذائفُ تنصبُّ بلا هوادة، وأزيزُ الطائرات يصمُّ الآذان.

قالوا: حربٌ أهلية.. قالوا: عصاباتٌ وتجمعاتٌ وعصبيات.. قالوا: مناصبُ وعائلاتٌ وقبضايات.. وقالوا: غزوةُ غرباءٍ جاؤوا من الجنوب ليحصدوا كل شيء.!

على سرير فقير في مستشفى ميداني فتح "عيسى السالمي" عينيه على وقع الفاجعة.

لم يجد أحداً إلى جانبه، ولم يقل له أحدٌ أن غادة وسطَ حمى الشظايا.. ماتت.

- ضاعت غادة يا محفوظ، وثلاث شظايا أصابتني.. واحدةٌ في عضلة ساقي اليمنى، خلّفت عرجَتي، والثانية شطفت جلدةَ بطني، وعبرت دون أن تخلّف أثراً.. أما الثالثة....

قذائفٌ من نوع آخر تصبُّ بلا حساب على كل شيء في مخيم نهر البارد..

. .

حكاياتٌ تتناقلُها نساءُ الحارة القريبة من البحر في مخيم نهر البارد عن منصورة، وعن علاقتها بعيسى السالمي، هذا الكهل الماجن الذي أصبح لعنةَ تؤرّق رجال المخيم، طلّق "أبو يونس" زوجته، لأنه ضبطها تتحدث مع عيسى السالمي، واشتدت رقابة الجميع على أقل حركة من حركات عيسى، ومُنع من الاقتراب من أي امرأة في المخيم، وقد وصل بعضهم إلى منع تداول الصحيفة التي يكتب فيها خواطرَهُ الوجدانية، أصبحت رجساً من عمل الشياطين، تفعل الأفاعيلَ في قلوب النساء. هكذا كانت الحال، ومنصورة، وحدها بين النساء لم تبدِ أي تحفّظ أو تراجعٍ أو حتى إنكارٍ لعلاقتها بعيسى، التي أصبحت على كل لسان.

- بين كل رجال المخيم ليس من شبيه لعيسى السالمي.

زوج منصورة، العاطل السكير، يعودُ آخرَ الليل إلى بيته، لتبدأ وصلةٌ من الشجار تصل إلى مسامع الجيران.

- لو قلبتَ البيت لن تجد كسرةَ خبزٍ تقيم أوَدَنا.

في ساعة متأخرة جداً من ليلة شديدة الظلام، "أبو مسرور" صاحبُ عشرة مراكب صيد يؤجرها باليومية إلى فقراء الصيادين، يحمل كرشهُ المنتفخ، وصرّةً كبيرةً تفوح منها رائحةُ لحم مشوي، ويحشو في جيوبه عدداً من بطحات العرق، يقتربُ مع محروس من بيت منصورة، عيسى يتابع المشهد من نافذة غرفته المطلّة على الزقاق الضيق.

- وتأتي بهذا المسخ في آخر الليل؟.

يعلو صراخ منصورة:

- قوّاد..!

يقتحم عيسى السالمي بيت منصورة، يشحط "أبو مسرور"، ويلقي به خارج البيت، ويخرج دون أن ينظر إلى محروس الصامت المذهول.

لكن الإشاعات راحت تتفاعل أكثر..

- امرأةٌ تحت فخذ زوجها، وترتكبُ الفاحشة مع عيسى.

منذ تلك الليلة، وعيسى السالمي يتكفّل بمصاريف منصورة وولديها.

- لكنهم يتقوّلون عليكما أنت ومنصورة الأقاويل.

- منصورة تشبه نايفة يا محفوظ، عندما أنظر إليها تقتحم ذاكرتي كلماتٌ كانت ترددها أمي كلما تحدثت عن نايفة.

. .

- تزوج من نايفة كي أرضى عنك في قبري.

آخرُ كلمات نطقت بها أم عيسى قبل أن تسلم الروح.

نايفة، قريبةٌ له من بعيد، مقطوعةٌ من شجرة كما كانت تقول أم عيسى في كل مناسبة..

يتحسسُ وجنتيها، كأنه يلمسُ ثمارَ الخروبِ المتساقطةَ على تراب حديقة البلدية في عكا..

- لونُ ثمار الخروب يا ولدي..

ماتت أم عيسى، آخر ما يربطه بأسرة، ليجد نفسه كنايفة مقطوعاً من شجرة خروبٍ معمّرة تركت جذورها راسخةً في عكا، وأنبتت في فيافي الشتات غصنين شاء لهما القدر أن يرتبطا بعقد زواج لم يدم طويلاً، فقد فارقت نايفة الحياة وهي تضع مولودها غادة.

- حبيبتي يا ابنتي، إذا لم تلقِ بالزجاجة إلى البعد المطلوب فسترتد إليك، ستعودُ بها الأمواج إلى الشاطئ.

على مدى سنوات، حوصرت حياتُه في مخيم نهر البارد بين أوراقه وأقلامه، وشاطئ البحر، ومحفوظ.

- لماذا يلاحقني الموت في كل مكان.؟

لم يحمل سلاحاً في حياته، ولا يعرف كيف يستخدم السلاح، ولم ينتم يوماً إلى أي تجمّع مهما كان، كلُّ ما كان يربطه بعالمه وماضيه، تلك الذاكرة اللعينة التي لم تكف عن مصارعة أمنياته، ورغم ذلك لم يكفَّ عن الهروب.

وجد نفسه محمولاً على أكتاف الهاربين من عكا، حطّته وحيداً مع أمه العجوز على أعتاب بيروت، وعندما كبر، هربَ مرات من جحيم الموت الذي عصف ببيروت، لا يحمل غيرَ ذاكرة محشوّة بحكايات لها بريق مثير، وأخيراً يهرب من بيروت إلى مخيم نهر البارد في أقصى الشمال، يبحث عن غادة، ويسترجعُ كلما غمّسَ ساقيه بماء البحر حكايةَ الحوريات.. ونايفة.

- أمك لم تمت يا حبيبتي، إنها هناك، تعيش بأمان مع الحوريات.

- أشتاق إليها يا بابا.

بينهما، تطير الزجاجات إلى بعد لا أحد يعرف، هل كان كافياً لتصلَ إلى عالم الحوريات، أم كانت تردُها الأمواج إلى الشاطئ في كلِّ مرة.؟!

- يا عيسى ليتك تخرجُ من أوهامك، وتعود إلينا.

منصورة، تطوف أزقة وحواري المخيم، ولا تكفُّ عن ذكر عيسى:

- بين كل رجال المخيم ليس هناك من هو بشهامة عيسى.

- فاجرة..

. .

- أمّا الشظيّة الثالثة يا محفوظ، فقد أطفأت ذكورتي إلى الأبد..

لكنها لم تطفئ وهجَ ذاكرته، ولم تطفئ شهوتَه في البحث عن غادة ونايفة وجذرِ الخروب.

القذائفُ تصبّ على المخيم بلا هوادَة، الناسُ محاصرون بين موت وموت، والسبلانُ مقطوعةٌ وممنوعة.

بعد أربعة أيام من الحصار والقصف، فُتح بابٌ لخروج الناس إلى شتات جديد، كان عيسى السالمي يغمّسُ ساقيه بماء البحر على الشاطئ القريب.

- تعال نخرج من المخيم..

يهزّه بعنف:

- إلى أين يا محفوظ..؟!

تبادلا نظرات موشومةً ببريق دموع مقهورة.

في الصباح التالي، عثروا على رجلٍ كهل ملقىً على الشاطئ قتيلاً مضرّجاً بدمائه.

فكّوا يدهُ عن زجاجةٍ محكمة الإغلاق، فيها رسالة:

(حبيبتي نايفة.....)

في خبر عاجل تناقلته وسائلُ الإعلام:

(بعد ملاحقة مديدة، استطاعت قوى الخير القضاءَ على إرهابيٍ خطر، كان يحاولُ مغادرةَ المخيم عن طريق البحر.)

قمر دمشقي

• علاء محمد زريفة

تلفت..
أنا هنا خلفك
عابرة بين سكون نشيدك
ونخل معراجك
فرددني ونم .. نومك الأول
معلقة كهواء ناضج
بين غابات صدرك العاري
فحررني بساهم طرفك الأخير
تلفت..
أنا هنا فوقك
قمر دمشقي يرسل الفضة عبر نافذتك
لترتدي حلمك
تهدهد عند وسادة نومك
حين تحيك الشمس..
شكل رؤاك الجديدة
وتقول لك: كن أنا
كن كل شيء
كن حارساً للريح
وتعشقّ ليل أغنيتي الأخيرة
توسّد فراغي فراشة بيضاء
ليذوب حبر النهار في كلينا
صُغني خيطاً في نسيج عينيك
كن حبيبي
كن باذراً للغيم
واحقن سماء وجهي
سحباً من غبارك
ارفعني إليك..
حمام ضوء من مقلتيك
لا تنطفئ..
كن نجمتي
كن واهباً للندى
عزف صبح منفرد
واختصرني عشبة على حجر
ثم انكسر كحرف
حين ترتجف شفتي بك
كن صوتي
كن راقصاً للموت
وهبني تلفت الغزال
عند خاصرة أفق بعيد
قدم يديك لي كأغنيتين
ضعني زهر ليمون
في كأس شايك
كن حاستي
كن فارساً للحلم
وترجل عن صهوة الماضي
تفتح كسوسنة في حديقتي
تعطرني كرائحة جسد
كن سريري
كن هاتفاً للغيب
واملأ كأس رحيلك
بموسيقا الفناء
خُطني سطراً في كتابك
اعتمرني ظلاً لأمسك
ثم قل لي: أنت لي
كن قدري
كن رسولاً للبحر
ومُدّني موجاً فوضوياً بين ذاكرتين
تدثرني كضفيرة حورية
تبحث عن نصفها فيك
اغرقني بك
كن سيدي
كن طبيباً للنفس
وامسح برأس أصبعك
غفلة الكأس عن حلمي
شكّل مشاعري بتموج الأزرق في نفسك
تشهاني كموتٍ أو كمنفىً أخير
كن شاعري
كن عازفاً للماء
وانحدر عبر مشاعري
ينبوعاً أو ظفراً
حكّ اسمي
ثم توارى في غبش الارجوان دماً
تولدني
كن طفلي
كن حابساً للضوء
واطفُ كسقف بيلسان
فوق أديم روحي
أطفئ نجمة
أشعل نجمة
غنيّني كقافية خضراء
ثم انزرع كغمازة على خدي الأيسر
ليرتفع الصدى
كن خاتمي
كن باسطاً للمدى
وطير توأماً.. حجلاً على رخام الحاضر
لينكسر إيقاع الصدفة
لينهار تردد الشتاء ويطلع نيساني
طوقني كمقعد حجري تحت صفصافة أبدية
كن ثوبي
كن راعياً للمغيب
واحتضن خوفي على شرفة العمر الجديد
عانقني ولا تتلفت
وأنظر في المرآة.. مرآتي
وجهك
تقمصني..
حرك الأرض من تحتي سنتيمتراً واحداً
كن أنا ...

وحيٌ غائب

• متعب الشعير

مصادفةً.....
أصبح كلام العش
في بلد متحفاً للصمت
فعناق اللقاء هناك
كان يمثل اللاشيء
في عالم الحقيقة
أو لحظة من هباء
فخطوات الشوق
لم تعد ترسم.....
على شواطئ الحالمين
سوى آثار الغياب
وتحملان جراحنا
وتهاجران إلى بلاد الأرجوان
إلى أي مكان.....
إلى أي زمان.....
دَلّك السؤال الرمادي
لم يجد في عيون الساهرين
إلا إجابة واحدة
عن ساعة الصفر
وأن الكواكب في يديك
والملائكة على ظهور خيل الغمام
كلهم معك.....
ولأجل عشقك الدموي
قد آذنت عمد السماء
بأن تزول.....
لتنطبق سماء حلمك
على مشاع الأرض
كما ثياب عرسك
إذاً لتبارك الآلهة
ذلك اللقاء
فقد اكتمل الغياب
وآثر الصمت الحضور

قصيدتان

• سناء هايل الصباغ

نجمة الأمل

أحاول تفكيك أزرار
هذا الليل
الطويل كتعبي...
علَ فجراً يتعرى
من صدر العتمة..
علَ نجمة تختال نحوي
مرتدية الفرح..
فتخلع عن روحي
تعويذة المساء
وعباءة الخريف...
عل قمرا" يتعثر
في طرقات حلمي
يشظي أسرار الليل
يشعل صقيع القلب
ويلثم في" النزيف..
علَ نجمة الصبح
تشاركني قهوتي
على عجل..
علها تنثر في عيني
رحيق الأمل....
علها.....

غفوة

تَجيء بعد منتصفِ الحُلم
تَتَسلّلُ من قارورةِ عطري
لتتسلق وسادتي...
و تسترقَ السمعَ
لتنهُدات القصيدة..
تَقتحمُ غَفوة الروحِ
و تراقصُ حُلمي
على وقعِ أنيـن الخريف..
فتعشوشبُ وسادَتي
بأمطارِ الشعرِ
و يبرعمُ عِطركَ
في قوافي الربيـع...

مخيم الزعتري

• أحمد الحمورة

منذ أن كان التشرد
في بلاد العرب كنا
قبلة للاجئين
ما بنينا قط خيمة
لا ولا شدنا معسكر
من أتانا صار منا
مثلما نحيا يعيش
لسنا نشعره بغربه
و له منا المحبة
من فلسطين أتانا اللاجئون
فغدوا أهل بيوت لا ضيوف
ورفاق الدرب سكان الجنوب
وكذا أهل العراق
نحن لا نرضى النفاق
نحن شعب طيبون
و أهل نخوة
فلماذا نزرع الخير
وما نجنيه شر
ولماذا باعنا الأعراب
من دون ثمن؟
آه كم كابد أهلي
في ربوع (الزعتري)
كلهم قد صار فينا
بائع او مشتري
وبنو الأردن قد شادوا خياما
و أحاطوها بسور وحراسة
و أحالوها إلى سوق نخاسة
والى أوراق ضغط في السياسة
و إلى فن جديد في التسول
أصبحت خيماتنا سجناً كبيراً
وغدونا دونما ذنب اسارى
وعلى إذلالنا الكل تبارى
غير أنا ما تغيرنا
ونبقى أهل نخوة
وكراما طيبين
لانجازي سيئ الفعل بسوء
طبعنا الخير وحب الآخرين!

• مخيم الزعتري: مخيم أو سجن اللاجئين السوريين في الأردن.

حكاية الجرح الفلسطيني

• علي جمعة الكعود

آهٍ وأوّاهٍ فلســـــــطينُ
وجعٌ تردّدهُ الملاييـــنُ
مضمونهُ أرضٌ قـد اغتُصِبتْ
واللاجئون همُ العنـاوينُ
أرضٌ يفوح المسْكُ من فمـها
آياتها الزيتون والتيـْـنُ
كنعانُ أهـــداها ملامحـها
فتكوّنتْ منها فلسطـــينُ
في ظلّـــها الأسفارُ قد وُلِدتْ
مكتـوبةً وترعرعَ الديْـنُ
والمسجدُ الأقصى لهُ طهـــرٌ
وتضـــوّعتْ منْهُ الرياحينُ
ستظلُّ أرضُ القـــدس ثائرةً
والثائرون لهمْ ميادِيـْـنُ
فُتِحَ المزادُ وباعـــها زمنٌ
غدّارُ وانْقلـــبتْ موازينُ
الجرحُ يصرخُ من حـجارتها
فيثورُ من أصدائهِ الطيْـنُ
رسموا خريطـــتها بأفئدةٍ
ودماؤهمْ حبْـرٌ وتلويْـــنُ
وسـهولها الخضـراءُ أوردةٌ
وحدودها الكبرى شرايِيْـنُ
فلْيرحلِ الغازون عن غدها
ولْتندثرْ فيها الثعـــابينُ
عاثوا فساداً في مرابعـها
وشعارهمْ هـدْمٌ وتوطينُ
الأرضُ أسمى من مطامعهمْ
والقدسُ للتاريخِ تكويـــنُ

سميح القاسم

أنشودة النضال

• أحمد رضا رحمة

بك يقتدي الشعراءُ والنُّبلاءُ
يا شاعراً في وجههِ لألاءُ
ودّعتَ أضواءَ الحياة مُسافراً
والزهوُ فيكَ طبيعةٌ بيضاءُ
يا أيُّها الصقرُ المطلُّ على العدا
الحقُّ أنتَ ويخسأ الأعداءُ
ارفع جبينك للعلاءِ فإنه
نعم الجبين الناصعُ الوضّاءْ
يا مَنْ على الأكتاف يُحملُ نَعْشُهُ
وعلى الأكفِّ سنابلٌ خضراءُ
ادفع بشعبك للأمام فإنه
خيرُ الشعوب له الكفاحُ وقاءُ
عاشت فلسطين الحبيبة حرةٌ
مادام فيها عزةٌ ومضاءْ
مادام فيها من سميح روحُهُ
وشموخه والعزةُ الشمّاءُ
يا فارسَ الشعراءِ تقدُم جمعَهم
عند الشدائدِ والعدوِّ وباءُ
بالنار والبارود شعركُ يمتطي
ظهرَ المخاطر والنفوس ظِماء
حطّمت أرقامَ البطولة ناهضاً
بشجاعةٍ يحظى بها الشهداءُ
أعداؤنا أنيابُهم مسنونة
وهمُ ذئابُ الغدرِ والخبثاءُ
أوّاهُ يا بطلاً يطلُّ من العُلا
هل أنت إلاَّ ومضة وسناءُ؟
فكرومُ زيتونِ الجليلِ ووردُهُ
حزنت عليك وفي العيون بُكاءُ
يا أيها الأملُ المدلُّ بشعره
اذهب إلى حيثُ الحياة بقاء!
يمضي الأحبة مسرعين إلى الفدا
ووجوهُهُم قمريَّةُ سمحاءُ

الحوار بين النور.. والنار /تتمة/ ص٢

الذهب في التاريخ.

إن الحوار في الوطن واجب وحق ومسؤولية على الجميع ولكن الحوار على الوطن جريمة وخيانة وإن الهوية والقضية لا تباع وتشترى في أسواق النخاسة، والمواطن هو آية الوطن الكبرى فبأي ثورة أدَّعي إن كان هدفي الأول والأخير قتلَ المواطن وتدمير الوطن وبيع الهوية والقضية؟! ولمصلحة من أمارس هذا الدور المجنون؟!

إن مفهوم المصالحة الوطنية مفهوم مختلق فبين المواطن الحق والوطن لا عداء ولا استعداء وبين المواطن والمواطن لا عدوانية ولا اعتداء وهذه مساحة التاريخ الحضاري لهذا البلد الأمين أمام سمع وبصر الجميع فهل يتذكر أولو الألباب؟!

ومع كل هذا فإن بعض المستجدات قد تستوجب استيعاب هذا المفهوم بطريقة عقلانية موضوعية ترتقي بالجميع إلى مستوى متقدم من المسؤولية التي تبدأ بالتصافح فالتصالح فالتسامح بناء على معطيات الروح الوطنية الواحدة والإرادة الحضارية بتجاوز العقبات والبحث عن الحلول التي تخدم مصلحة الشعب والوطن من خلال التلاقي على القيم وليس من خلال الحواجز والسواتر وأزيز الرصاص والقذائف.

إن وطناً أبدع الحضارة بكل مقوماتها وأشرقت شمسه على العالم شرقاً وغرباً ليس بحاجة إلى شهادة حسن سلوك من قتلة الهنود الحمر ومستعمري الشعوب ناهبي ثرواتها وسافكي دماء أبنائها ولا من عصابات الإجرام الصهيوني الحاقد ولا من رعاة الربع الخالي ولا من رعاعٍ تهافتوا كالذباب على مزابل النشأة المشبوهة والتاريخ الأسود. هذه صناديق الاقتراع فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، وتذكّروا أن ما يزيد على ثلاثة أعوام من التدمير عجزت عن محو بصمة البناء القومي العربي لسورية ونظامها الحضاري المقاوم وماتزال سورية العرب والعروبة والموقف شامخة صامدة رغم الغدر والعدوان.

تعالوا إلى كلمة سواء قولوا كلمتكم أو فدعوا المواطن يقول كلمته ولا تكونوا أوّلَ كافر بما تدعون وتدّعون واعلموا أن سورية الوطن والمواطن أكبر من التجارة والسقوط على أبواب الصهيونية وأدواتها الحاقدة على الأوطان والأديان والإنسان.

الانتماء إلى الوطن حق وواجب وبينهما عروة وثقى فمن أضاع الحق فقد أخطأ ومن قصّر في الواجب فقد أخطأ ومن تردد في ذلك فقد خدع نفسه وخدع وطنه، وخديعة الأوطان هي المقدمة الأولى لخيانتها.

إن نفي المؤامرة مشاركة حقيقية فيها. وها هي تعلن عن ذاتها وأدواتها وغاياتها بكل وقاحة ووضوح، لقد بدأت في مكان وامتدت إلى جميع الأمكنة ولم تسلم منها شعائر ولا شرائع من الإسلام إلى المسيحية وجميع الطوائف والمجتمعات وإن كان بعض هذه الاستهدافات غطاء لحقيقة المعركة بين تاريخ الشرق الحضاري ومصالح الغرب الاستعماري ولعل في استهداف المسيحية مقدمة لاستعادة "الدور الصليبي" في مواجهة الروح الإنسانية الشرقية السمحاء وتخريب العلاقات الروحية التاريخية بين أبناء المنطقة وتشويه حقائق الولاء والانتماء في هذا الشرق الذي كان ولا يزال مشعل التاريخ الحضاري على امتداد الوجود الإنساني بأسره.

إن مسيحية ممزقة وإسلاماً ممزقاً يعني صهيونية متفوقة وهذا دور صهيوني مشهود لا يحتاج سوى استعادة الوعي وإعمال البصر والبصيرة في أحداث التاريخ الغابرة والحاضرة لأن نتائج اليوم من معطيات الأمس وعلى الأمس واليوم تبنى قواعد الغد الموعود.

لقد سئمنا ثورات الأبواق وزبانية الارتزاق وشعارات النفاق التي لم تفرز عبر تاريخها الاستعماري سوى ديمقراطية الدم والتدمير وعروش العير والبعير وما يدور في فلكها من باعة وبضاعة تجاوزها الزمان والمكان والإنسان وفي تسويق البعير ربيعاً ما يكفي من الدلالات لمن ألقى السمع وهو شهيد.

إن على هذا الشرق المنكوب استعادة أديانه من تجارها، وكتابة تاريخه ولو لمرة واحدة على قاعدة الحق والحقيقة قبل أن يخرج من الأديان والتاريخ بلا عودة وإلى الأبد.

هذه هي رؤيتنا وهذه هي قناعاتنا وإرادتنا ولسوف نكون عند حسن ظن الوطن وأهله الشرفاء ولسوف نكون الأوفياء لدماء الجرحى وأرواح الشهداء ولسوف نقولها بصدق الموقف والقرار لا نخاف في الحق والحقيقة لومة لائم، فالوطن أولاً وأخيراً ومن يدافع عن الوطن ويحمي كيانه ويساهم في تثبيت أركانه هو الأولى والأجدر مع احترامنا وتقديرنا لجميع المقامات والقيم في وطن القامات والقيم.

المشهد السياسي في الشرق الأوسط /تتمة/ ص٣

والإكثار من الوعود التي تنتهي خُلَبياً. والقيام بمحاولات فاشلة في فرض شروطه وهيمنته على الآخرين، كما يفعل في (النووي الإيراني)، لكنه فشل ونجحت إيران التي قدمت بعض التسهيلات وليس التنازلات في قبول شروطها، وحتى هذا التاريخ لا يزال الحوار مستمرا بين (إيران و٥ زائدا واحدا). وتستمر اللقاءات والحوارات وتتقدم إيران في صياغة سياسة نووية سلمية، وألاّ تؤدي إلى تخويف الجارات الخليجيات. وبعثَ الاطمئنان نائب وزير خارجية إيران (اللهيان) بعد زيارته إلى جدة وقال (كانت الزيارة ناجحة وجيدة جداً). وحول ذلك تكشف مذكرات المسؤولين الأمريكيين بعضاً من أهدافهم وخططهم الاستراتيجية. وقال "روبرت غيتس" وزير الدفاع الأمريكي السابق في مذكراته، إنَّ الرئيس أوباما فقدَ قناعته سريعاً باستراتيجيته في أفغانستان، وأنه لم يكن يثق في قائده ولا يؤمن باستراتيجيته الخاصة ولا يعتبر الحرب حربه.

وبالنسبة إلى سورية تساءل كثيرون: لماذا لم تتدخل واشنطن في سورية كما تفعل في العراق؟

وكان الجواب في صحيفة " ذي واشنطن بوست". وكتب آدم تايلور وقال: هناك أسباب عدة من أبرزها: (وجود معارضة قوية واجهت قرار التدخل في سورية. ولا يوجد حلفاء دوليون أو إقليميون لـ (داعش) يعارضون قرار واشنطن بضربها، وأن الضربات المحددة في العراق ستكون ناجحة وقد تحقق نتائج مفيدة...) وغيرها من الأسباب.

أصبح الإرهاب اليوم عامل تهديد للعالم. وبدأت عديد الدول في القارة الأوربية، وتأتي الولايات المتحدة في المقدمة، تعلن بصراحة عن الاستعدادات اللوجستية والعسكرية والمخابراتية و تسنّ القوانين لمكافحة الإرهاب ومحاكمة العائدين من سورية والعراق ولبنان واليمن، وإحصاء أعداد الأحياء منهم والأموات، ومراقبة الحدود مراقبة دقيقة.

اليوم تمتد خطوط الطول والعرض لخرائط الإرهاب على قسم كبير من مساحة الكرة الأرضية. ورغم الاستعدادات المسبقة والجهوزية العالية العسكرية والأمنية، ووضع الخطط والاحتمالات لما ستكون عليه الحال في ما إذا بدأت (داعش) ترسل عناصرها وتوزع الإرهابيين على الدول الخليجية والأوربية والولايات الأمريكية.

ونستطيع القول إن القلق الغربي يزداد يوماً بعد يوم، مع صمود الشعب السورية، وتحالفات سورية مع روسيا والصين خاصة، ودول البريكس وإيران والمقاومة الوطنية اللبنانية، واستمرار مطاردة وملاحقة الإرهابيين وقتل المئات بل الألوف منهم في أنحاء سورية، وتحرير مناطق عدة من التكفيريين والوهابيين.. وهذا ما أحدث زعزعة في الرؤية السياسية والعسكرية الأمريكية والفرنسية والبريطانية. وأدى إلى تخندق هذه الدول المعادية للشعب السوري، ومحاولة ترسيخ سياسة التهديد بالتدخل وطلب النجدة من المنظمات العالمية للدفاع عن حقوق المواطن السوري، بينما يطل من نوافذ غرف فنادق (النجوم الخمسة أو السبعة)، من لجأ ذليلاً من ما يسمى (بالاتلاف المعارض) الذي بحّ صوته مستنجداً بالولايات المتحدة وإسرائيل بالتدخل العسكري المباشر وقتل الشعب السوري.. وكل هذا وذاك كان مردوده صفراً.. وسورية ترفع رأسها عالياً بقوة جيشها وصمود شعبها وتضحياته الكبيرة في سبيل وطن حر مستقل يقف متأهباً ضد التدخل في الشؤون الداخلية، وصد أي عدون مهما كان ومن أية جهة جاء..!

قراءة في كتاب (عبد الرحمن الكواكبي: الجمر والرماد) للدكتور سهيل عروسي /تتمة/ ص٤

من الحقل الدلالي للدولة الحديثة – كما يكتب عبد الرحمن الحاج – مثل: الديمقراطية، اللامركزية، النيابية، الحرية، الاستبداد، الأمة، السياسة الخارجية، الرأي العام، الإدارة المركزية. ولكن كانت هذه المصطلحات تساكن جوارها مفاهيم تنتمي إلى منظومة (الخلافة الإسلامية) مثل: دار الإسلام، الأمة الإسلامية، الإمام، الجماعة، بيت المال، المملكة، الرعية، البيعة، الخليفة...

مثل هذا التساكن جعل الكاتب أحمد برقاوي (٢) يرى (وهو محق في ذلك) أن الكواكبي يريد أن تبقى الدولة العثمانية ولكن بعد أن تؤل السلطة والخلافة إلى العنصر العربي، وهو بهذا المعنى عربي السلطة ولكنه بدوي الوعي يريد مجتمعاً متقدماً على الطريقة الأوربية مع بقاء مفهوم الخلافة والخليفة ذو أخلاق إسلامية بدوية عربية.

إنه ضد الاستبداد ولكنه يخشى العامة، فهو يريد سلطة ارستقراطية. إنها (اليوتوبيا) التي اعتملت في ذهن مفكر لم يسعفه الواقع بقوى تصنع التاريخ. ص١٢٦

الفكر الديني عند الكواكبي

يخصص الدكتور سهيل عروسي الفصل السادس لهذا الموضوع الهام، حيث ((يشغل الدين الإسلامي المكانة المحورية في منظومة الكواكبي الفكرية فهو ينظر على الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية عبر منظار الدين ويكاد جهده يسير في اتجاه وحيد وهو العودة بالإسلام إلى بساطته الأولى، وتخليصه من الشوائب والمزايدات التي لحقت به وهذا ليس قصراً على الإسلام وإنما يشمل ذلك كل أديان الشرق في بداياتها وفيما آلت إليه من ضعف ووهن وعند تدقيق حالة جميع الأديان والنحل تدقيقاً تاريخياً – كما يقول الكواكبي في (أم القرى) – نجد أنها ناشئة كلها عن أصل بسيط سماوي لا ترى فيه عوجاً، نجد أن كل دين كان في أوليته باثاً في أهله النظام والنشاط وراقياً بهم إلى أوج السعادة في الحياة إلى أن يطرأ عليه التأويل والتحريف والزيادات)). ص١٦١

وبالاستناد إلى هذا الفهم القرآني يدعو الشيخ الكواكبي إلى:

طرح ما علق بالإسلام من بدع وتعقيدات وشبهات وخرافات وأساطير ذلك لأنه (ما فرطنا في الكتاب من شيء) الأنعام (٣٨) أي ما يتعلق بالدين.

ضرورة التجديد وأهميته من خلال كلامه عن حاجة أديان الشرق جميعاً، ويذكر منها الإسلام صراحة إلى من يجددها بإعادة النواقص المعطلة، وإزالة الزوائد الباطلة. ص١٦٢

ويؤكد الدكتور عروسي أن كافة الاستدلالات الدينية التي استند إليها الكواكبي تعود إلى القرآن الكريم، حيث بلغ استدلاله به (١٣٣) مرة، وإلى الأحاديث النبوية (٤٢) حديثاً.

ويشير المفكر عروسي إلى بعض جوانب الضعف في ثقافة الكواكبي الفقهية واللغوية، مثلما يكشف بعض جوانب الضعف في فكر الكواكبي دون أن يقلل البتة من شأنه كواحد من مفكري عصر النهضة.

ومن أبرز المسائل التي تعثر فيها الكواكبي: محاولاته التوفيقية بين العلم والدين، والشورى والديمقراطية، ومواقفه من المرأة.

وهكذا يعتبر الكتاب إضافة فكرية هامة للكتب التي تناولت حياة وفكر الكواكبي خصوصاً، مثلما يعتبر إضافة هامة لمكتبة الفكر العربي المعاصر.

صورة من الذاكرة

صورة في الجولان بمناسبة تكريم الشهيد جواد أنزور ويبدو من اليمين:
أ.غسان كلاس - د.نزار بني المرجة - براعم من فرقة أطفال جولانية - أ.رجب كامل عثمان - د. نذير العظمة

الدكتور وائل عواد يفوز بجائزة غاندي الخامسة للإبداع كأفضل صحفي أجنبي في الهند

تسلم الدكتور وائل عواد الكاتب الصحفي السوري المغترب والمقيم في الهند ومراسل الوكالة العربية السورية للأنباء "سانا" في نيودلهي جائزة راجيف غاندي الخامسة للإبداع كأفضل صحفي أجنبي مقيم في الهند. وسلم الجائزة السيد أوسكار فرنانديز الزعيم في حزب المؤتمر الوطني والسيد مانيش تيواري وزير الإعلام الهندي السابق وبحضور كاران سيينغ رئيس المجلس الثقافي الهندي والعلاقات الدولية والزعيم المعروف في حزب المؤتمر.

وحضر الحفل عدد كبير من المسؤولين والشخصيات السياسية والفعاليات الأخرى حيث وزعت جوائز للابداع في مجالات شتى وكان الدكتور عواد الأجنبي الوحيد الذي كرم في هذا الحفل الخامس لجائزة راجيف غاندي للابداع والذي تشرف عليه جمعية بيهشان الخيرية المعنية بالدفاع عن المرأة.

وتسعى هذه الجمعية إلى نشر رؤية غاندي لبناء الهند القوية وتحديثها وتطويرها وهذه الجائزة هي إحياء لذكراه وقد انطلقت عام ٢٠١٠م، وتخصص الجوائز للابداع في قطاع الصناعة والدفاع عن حقوق المرأة والإشراف على تعليمها وحمايتها.

والدكتور وائل عواد سوري مقيم في الهند منذ عام ١٩٧٩ ، عمل كمراسل صحفي بين سيرلانكا وافغانستان وكشمير وإيران والعراق ومناطق أخرى وعمل في حقل الإعلام لثلاثة عقود، ويترأس حاليا اتحاد الصحفيين الأجانب في جنوب آسيا للمرة الثانية والذي يضم ٦٠٠ صحفي هندي وأجنبي يغطون منطقة جنوب آسيا.

وأهدى الدكتور عواد هذه الجائزة لوطنه الأم سورية آملا أن يعود إليها الأمن والسلام من جديد وتندحر قوى الضلال والتكفير وتطهر الأرض السورية من رجسهم.

سنابل الذهب

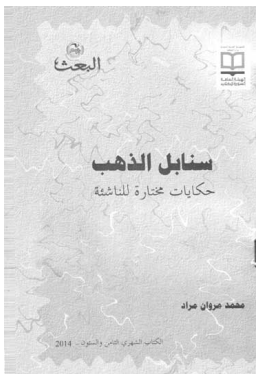

أصدرت دار البعث بالتعاون مع الهيئة العامة السورية للكتاب الكتاب الشهري الذي حمل عنوان: "سنابل الذهب" ويضم حكايات مختارة للناشئة للكاتب محمد مروان مراد الذي قدم للكتاب بتعريف الحكاية كلون من ألوان الأدب العربي، لها هدف اجتماعي توجيهي أو توثيقي أو ترفيهي، وتبلغ تأثيرها الأشد لدى الناشئة حيث النفس الفتية المتفتحة مثل صفحة بيضاء مهيأة بشكل فعال، وهو ما يتيح لكتاب حكايات الناشئة، مناخاً أمثل للتوجيه التربوي الصحيح. من هنا تصبح الكتابة للناشئة أو اختيار النصوص المناسبة لها، أكثر صعوبة من الكتابة للكبار بسبب الشروط التي تحكمها كحسن اختيار مضمون النصوص، وملاءمة النص للمستوى العمري المخاطب، واختيار طريقة العرض بحيث تصبح القراءة نزهة في عالم لطيف محبب وليس درساً ثقيلاً منفراً، إضافة لضرورة استخدام اللغة البسيطة المناسبة التي لاتحتاج للشرح والتفسير. وفي ضوء هذه المعطيات يسعى الكاتب -حسب ما أورد في مقدمته- إلى تحقيق هدفين أولهما: إثراء عالم الناشئة بنصوص مشوقة تحقق المتعة وتسد فراغاً في هذا اللون من أدب الصغار. وثانيهما: الوصول إلى الهدف الأخلاقي تلقائياً. ومن هذا المنظور تصبح الحكايات كما يرى الكاتب سنابل ذهبية غنية بالمفيد من العبر الأخلاقية والحكم النبيلة، وقد اقتطف مجموعة حكايات التي تضمنها الكتاب من بيادر الحكمة يحدوه الأمل أن تكون لبنة في صرح ترفعه الأمة لتحمي هويتها الإنسانية، وتجدد حضارتها الأخلاقية.

كُتّابٌ و آراء

«قريباً سنشهد انتصار بشار الأسد أول زعيم عربي على زعماء القرار في العالم، ولا توجد دولة عربية صمدت عبر التاريخ، كما صمدت سورية رغم قرار الغرب بالقضاء عليها..»

ـ أوليفيه روا ـ
(مستشرق وكاتب ومفكر فرنسي)

«من الكويت التي انتقدتها منظمة العفو الدولية بشدة بسبب قمعها للحريات والسماح بضرب وتعذيب المتظاهرين، يجري تدفق مئات الملايين من الدولارات، ولا سيما من الأثرياء الكويتيين إلى سورية، لتصل إلى أيدي تنظيمات إرهابية مثل «جبهة النصرة» الإرهابي....»

ـ أوين جونز ـ
(كاتب بريطاني)

«الولايات المتحدة تتظاهر خارجياً برفضها لأعمال «داعش» إلا أن الحقيقة أنها تدعمها بالأموال والأسلحة، إن زعزعة الاستقرار وشل وتقطيع الأوصال، يعتبر ذريعة سهلة لتدخل أمريكا في المنطقة وهي السياسة الحقيقية لواشنطن في الشرق الأوسط...»

ـ كيفن باريت ـ
(كاتب وباحث أمريكي)

«المنطقة تخضع لنارين الأولى هي إرهاب الدولة الماثل في كيان الاحتلال الصهيوني وهو ليس موجهاً ضد الشعب الفلسطيني وحده، وإنما موجه ضد شعوب المنطقة بأكملها دون استثناء، والثانية هي الإرهاب الملبس كذباً وافتراء لبوس الإسلام والماثل في التنظيمات الإرهابية المتناسلة من رحم القوى الاستعمارية الإمبريالية الغربية واستخباراتها لتكون جيوشاً بالوكالة وأداة ابتزاز للدول المستهدفة، والغرب الاستعماري بقيادة الولايات المتحدة سيبقى يدير الإرهاب في المنطقة ويرفع شعار مكافحته عندما يستدعي حاجة البقاء في المنطقة».

ـ خميس التوبي ـ
(كاتب عماني)

«حديث أوباما مؤخراً عن خطط أميركية لضرب ما يسمى تنظيم دولة العراق والشام الإرهابي في سورية من دون التنسيق مع الحكومة السورية، يتزامن مع اتهامه روسيا بالمسؤولية عن العنف في أوكرانيا، حيث تتحمل أمريكا والاتحاد الأوربي مسؤولية التدمير في سورية، لأنهما أوجدا عملياً تنظيم «داعش» الإرهابي وغيره من التنظيمات المماثلة وقاما بتسليح وتدريب قادتها ويحاولا إضعاف القيادة السورية، كما يتحملان مسؤولية عمليات «الإبادة» التي لحقت ببعض الطوائف الدينية في سورية والعراق.

ـ إيغناتس بوسبيشيل ـ
(كاتب تشيكي)

«الأسلحة والذخائر التي تصل إلى يد التنظيمات الإرهابية في سورية تأتي بشكل رئيسي من قطر وغيرها من مشيخات الخليج، ويمر بالطرق ذاتها التي يستخدمها الإرهابيون في عبورهم من تركيا إلى داخل الأراضي السورية وكل ذلك يجري تحت إشراف ومراقبة وكالة الاستخبارات الأميركية»

ـ باتريك كوكبرن ـ
(كاتب بريطاني)

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 15ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشتراك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 500 ل س - للأفراد1000ل.س -وزارات ومؤسسات1200ل.س - في الوطن العربي:للأفراد300 ل.س أو30 $ - للوزارات والمؤسسات 4000ل.س أو40$-خارج الوطن العربي:للأفراد 6000ل.س أو 120$ - للمؤسسات7000ل.س أو140$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الأديب عصام خليل وزيراً للثقافة

أصدر السيد الرئيس بشار الأسد بتاريخ ٢٧ آب ٢٠١٤م، المرسوم الجمهوري رقم /٢٧٣/ القاضي بتشكيل الحكومة الجديدة في الجمهورية العربية السورية، وتضمن المرسوم تسمية الزميل الأديب الأستاذ عصام خليل وزيراً للثقافة، وهو عضو اتحاد الكتاب العرب – جمعية الشعر.

من مواليد بانياس ١٩٦٥م، حاصل على إجازة في الحقوق من جامعة دمشق، عمل متفرغاً في المكتب الفرعي لاتحاد الكتاب العرب في طرطوس، ثم أميناً للسر في الفرع وانتخب عضواً في مجلس الاتحاد والمكتب التنفيذي للاتحاد في العام ٢٠٠٠م، وأعيد انتخابه لعضوية مجلس الاتحادوالمكتب التنفيذي في العام ٢٠٠٥م، كما عمل أميناً لتحرير صحيفة (الأسبوع الأدبي) في العام ١٩٩٩، وتولى رئاسة تحرير صحيفة (الأسبوع الأدبي) لعدة سنوات كما عمل رئيساً لتحريرها في العام ٢٠٠٨.

- انتخب لعضوية مجلس الشعب في الدور التشريعي الأول منذ العام ٢٠١٢م.

من أعماله الشعرية المطبوعة:

- تسابيح لآلهة الحب – شعر – دمشق ١٩٩٢.
- أوراق من دفتر الذاكرة – شعر – دمشق ١٩٩٣.
- للبياض البعيد – شعر – دمشق
- لها وعليها السلام – شعر – دمشق

ويغتنم رئيس وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير (الأسبوع الأدبي) وأعضاء اتحاد الكتاب العرب، هذه المناسبة ويتقدمون للسيد الوزير بأحر التهاني راجين له التوفيق والنجاح لما فيه من خير الأدب والفكر والثقافة في وطننا الغالي سورية..

السيد وزير الثقافة يلتقي رئيس وأعضاء المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب

استقبل الأستاذ عصام خليل وزير الثقافة السيد الدكتور حسين جمعة، رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي، وذلك في مكتبه صباح الأربعاء ٢٠١٤/٩/٣م، وقد قدم السيد رئيس الاتحاد، والسادة أعضاء المكتب التنفيذي التهنئة للسيد الوزير بمناسبة تسميته وزيراً للثقافة في الحكومة السورية الجديدة..، وعبر الدكتور حسين جمعة عن سعادة أعضاء الاتحاد بتولي الزميل الأديب عصام خليل مسؤولية وزارة الثقافة، والاعتزاز بكونه ابن مؤسسة اتحاد الكتاب العرب، وقد سبق له العطاء في هذه المؤسسة الوطنية خلال توليه لعدد من المهام الإدارية في الاتحاد، والتي كان آخرها عضويته للمكتب التنفيذي للاتحاد لدورتين متتاليتين قبل انتخابه لعضوية مجلس الشعب، وبدوره عبر الأستاذ عصام خليل وزير الثقافة عن شكره وامتنانه لزيارة التهنئة واعتزازه بالانتماء لمؤسسة اتحاد الكتاب العرب...

ودار الحديث بعدها حول أهمية وضرورة استمرار وتعميق التعاون بين وزارة الثقافة والاتحاد لما فيه خير الكتاب والأدباء، وجماهير شعبنا في شتى مواقعهم، لما للأدب والثقافة من دور هام في تحصين الفكر وتعميق الالتزام بقيم ومعاني الانتماء والمواطنة والإخلاص لوطننا الغالي سورية، والصمود في وجه الاستهداف الشرس الذي تتعرض له منذ أكثر من ثلاث سنوات.. وعبر السيد الوزير عن دعمه غير المحدود، واستعداد الوزارة لتقديم كل مساعدة مادية ومعنوية ممكنة للاتحاد لتمكينه من تنفيذ خطة عمله ونشاطه على الصعيدين الثقافي والنقابي...

"ليالي السيد" رواية لأحمد جاد الكريم

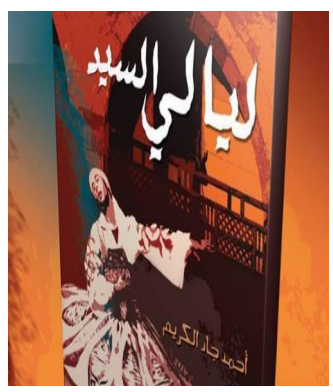

صدر مؤخرًا عن دار سما للنشر، رواية "ليالي السيد"، للكاتب الشاب أحمد جاد الكريم، وهي روايته الأولى، وسبق لها أن فازت بالمركز الثاني لجائزة ساقية عبد المنعم الصاوي في الرواية للعام ٢٠١٤ .

تقع الرواية في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط، وتضم ١٨ فصلاً قصيراً، يرصد خلالها الكاتب أحلام شخوصه،كما تتطرق لموضوع سرقة الآثار، تلك الآفة المستشرية في كافة القرى والمناطق ذات الأصول الفرعونية القديمة، وذلك الهوس الذي أصاب معظم ساكني تلك المناطق، وترصد العمليات التي يقوم بعض ضعاف النفوس من الأهالي من حفر وتنقيب واستعانة بالجن والأولياء للبحث عن تلك الآثار تحت منازلهم.

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب

مدير التحرير: رياض طبرة

رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة

المدير الفني: نضال فهيم عيسى

هيئة التحرير:
د. يوسف جاد الحق - عيد الدرويش
نبيل نوفل - سليمان السلمان
سوزان إبراهيم

كلمات

• نزار بني المرجة

عن (الشخصنة) والغيرية!

-١-

الحقيقة التي يقر بها الجميع هي أننا بحاجة إلى الوطن.. مثلما هو الوطن بحاجة إلينا!

وبعد كل ما جرى من عدوان واستهداف صارخ يستهدف تقويض وتدمير مؤسستنا الكبرى التي هي: الوطن، ومؤسساتنا الوطنية الأصغر التي هي لبنات في صرح هذا الوطن، فثمة من لم يستطع توسيع دائرة أو مساحة الرؤية لديه، إلا من خلال زاويته الشخصية ومصالحه الشخصية البحتة!، رغم الخطر الشديد المتمثل بتهديد وجود الوطن برمته..، ووجود كل واحد من أبناء هذا الوطن..، بل وجود وسلامة كل جدار بناه واحد من عمال الوطن.. ووجود وسلامة كل شجرة زرعها فلاح من هذا الوطن.. عبر آلاف السنين!

أجل ثمة من لا يزال يمارس ـ الشخصنة ـ في زمن نحن أحوج ما نكون فيه إلى التفاني والغيرية..، وفي وقت عصيب من عمر الوطن، نحن بأمس الحاجة فيه إلى أناس (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)!، فهل نضع الوطن نصب أعيننا وضمائرنا ورؤيتنا؟

-٢-

بعض الظواهر التي شهدناها (وقد سرقت الأضواء للأسف!) في المؤتمر السنوي لاتحاد الكتاب العرب الذي عقد بتاريخ ٢٠١٤/٨/١٣م، كانت مؤلمة إلى أبعد الحدود..، وكانت مخيبة لآمال الكثيرين ممن حضروا المؤتمر، وحتى أولئك الذين منعتهم الظروف القاهرة من الحضور..، وكانت قلوبهم جميعاً مشدودة إلى مؤتمر طال انتظاره..

كنا جميعاً نتوقع أن تتصدى المداخلات والمناقشات في هذا المؤتمر للبحث في وضع خطط وبرامج عمل تعزز وتؤكد دور سلاح القلم والفكر والثقافة في التصدي لأخطار جمّة (لم تعد خافية على أحد!) وتتربص شراً بالوطن ومؤسساته وأبنائه..

-٣-

إن حقيقة وجود بعض المحسوبين على (المواطنة)، وقد تم غسل أدمغتهم بأفكار مسمومة تهدد بناء ووجود ـ سورية / الوطن ـ برّمتها، أصبح أمراً (وارداً) ربما!، وبتنا نقر بهذه الحقيقة وبأسف وألم شديدين، ولكن المؤلم أكثر بكثير وبعد سقوط الأقنعة (في هذا المؤتمر وغيره) هو ظهور وبروز من يطرح قضاياه ومصالحه الشخصية البحتة (وبأقنعة خادعة تدعي نوعاً من الغيرة الكاذبة والمضللة التي لم تعد تنطلي على أحد) على أنها قضايا عامة وتهم الجميع بل.. ووطنية أيضاً!!

-٤-

وبعد كل ما جرى نقول بأن رهاننا الحقيقي سيبقى معقوداً على المفكرين والكتاب والمثقفين القابضين على جمرة الإيمان بوحدة وتماسك مؤسستنا الوطنية (اتحاد الكتاب العرب)، ومنطلقنا الأساس هو مواصلة السير بكل وضوح وشفافية في الفكر والممارسة، والإصرار على معيار المصداقية المتمثلة باعتماد مبدأ المكاتب المفتوحة والسجلات المفتوحة في كل مفصل من مفاصل العمل في الاتحاد..، وليكن بعدها الكلام للغة الأرقام (كما يقتضي العقل والمنطق السليم)، فالأرقام وحدها، والنتائج وحدها هي المرجع الصالح في إطلاق الحكم على صحة وسلامة الممارسة في كل ما قمنا ونقوم به خدمة لاتحادنا.. بصفتنا مؤتمنين على سلامته كونه صرحاً هاماً من صروح ومؤسسات سورية العزيزة الغالية..

www. marje.syriaprof.com